العدد التاسع

غرّة ربيع الأول / 1425هـ

متى تتحكم العقول بالعواطف؟

1- فرق ومذاهب (الدروز).
2- سطور من الذاكرة (حقيقة ما نقموا على عثمان).
3- كتاب الشهر (الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة).
4- قالوا.
5- جولة الصحافة (الدور الإيراني الأسود في العراق – أصبح علنياً).
6- جولة الصحافة (الطائفية في العراق .. تنزل إلى الشارع).
7- جولة الصحافة (تعاون بين حزب الله وأمل للسيطرة على مساجد السنة في لبنان).

8- جولة الصحافة (في مهادات شيعية).
9- جولة الصحافة (لعبة طهران المزدوجة).
10- جولة الصحافة (مناورات الصدر ومردودها).
11- دراسات (فرق الهند المنتسبة للإسلام - الإسماعيلية).

فاتحة القول
متى تتحكم العقول بالعواطف؟

إن العواطف الجياشة لدى المسلمين هي أهم الموارد التي يجب المحافظة عليها وتنميتها ذلك أنها من الدوافع الهامة والرئيسة للعمل والبذل والتضحية في سبيل الله, ولكن يجب أيضاً أن نضبط هذه العواطف بالشرع والعقل حتى لا تصبح تهوراً يضر ولا ينفع من جهة أو انخداعاً بالمنافقين والمندسين الذين وصفهم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم (دعاة على أبواب جهنم.. يتكلمون بألسنتنا)!!

وسبب هذا التكرار لموضوع ترشيد العواطف السنية هو مقالان يتعلقان بالأمل الخادع والحمل الكاذب الذي تحمله تحركات الشاب مقتدى الصدر في وجه الاحتلال الأمريكي حيث أشار المقال الأول إلى نتائج استطلاع قام به موقع إسلام أون لاين يومي 7 – 8/4/2004 فكان رأي غالبية المشاركين أن مقتدى هو مثيل لحسن نصر الله وأن حركته ستكون عاملاً في التقريب بين السنة والشيعة, وكانت الأرقام كالتالي: من 8489 شخصاً شارك كان هناك 72.51% وافقوا على أن مقتدى يماثل حسن نصر الله. ومن 8445 شخصاً رأى 84.7% منهم أن حركته ستعمل على التقارب.

ولكن هذه العواطف الجياشة بعد 10 أيام تغيرت وكان من أوضح من عبر عن ذلك الدكتور كمال رشيد وهو شاعر وصحفي بارز ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن وكان رئيس تحرير صحيفة الرباط التابعة للإخوان في بداية التسعينيات. ومدير المدارس العمرية, وننقل مقاله كاملاً الذي نشره في صحيفة الدستور في 17/4/2004م:

أمريكا وإيران: تهديد وتوسيط

لا ندري أهي سياسة وكياسة وفراسة أم عباطة وبلاطة ذلك التعامل الذي تتعامل به الإدارة الأمريكية مع إيران, ولا ندري أهو ذكاء وإخاء وولاء, أم دفع للشر.

الإدارة الأمريكية تطلب الوساطة الإيرانية في مشكلة مقتدى الصدر الذي قالت عنه أنه مطلوب لها حياً أو ميتاً.

ولا ندري كيف اعتدل مزاج الشيخ مقتدى الصدر, فأخذ يطلق التصريحات المعتدلة, أو التي تحمل كثيراً من التقية أو التنازل, ولا ندري كيف استجابت إيران للمطلب الأمريكي, ثم كيف نجحت, حيث أخذ الظلام المتلبد في الموقف ينقشع شيئاً فشيئاً, ونخشى أن يفضي إلى ليلة قمراء, وربيع ممرع.

التهديد الأمريكي لإيران قائم منذ قيام الثورة الإيرانية, وقد صنفت أمريكا إيران في حلف الشر, ولقد ازداد التهديد وتصاعد في الأشهر القليلة, وكان المهماز والذريعة الأسلحة النووية والمفاعل النووي الإيراني, كما كانت أسلحة الدمار الشامل هي الذريعة لاحتلال العراق وتدميره.

وفي أسبوع التأزم الأمريكي العراقي الفائت تجدد التهديد الأمريكي لإيران, واتهمت الأخيرة بانها وراء الأحداث.

وما كان لأحد أن يتوقع أن تلجأ أمريكا إلى الوساطة الإيرانية بينها وبين مقتدى الصدر وجيش المهدي, ولا ندري إن كانت الهجمة الأمريكية على الفلوجة مشمولة في تلك الوساطة أم أن أمريكا تريد أن تسكت مقتدى الصدر لتتفرغ للفلوجة أو تريد أن تسكت الشيعة لتتفرغ للسنة.

وفي سرعة البرق نجحت الوساطة الإيرانية, وتغير الموقف الشيعي الصدري, وتراجع الشيخ الشاب عن كثير من طروحاته وشروطه, وأعلن أنه لا يتجاوز المرجعية الشيعية الأم التي يمثلها السيستاني الذي يلجأ للتهدئة, والذي له ارتباط وحظوة مع إيران ومرجعية قم.

أما وساطة الحزب الإسلامي بين أهل الفلوجة والقوات الأمريكية وقوات التحالف فقد فشلت, حيث لم تلتزم القوات المحتلة بأوقات الهدنة وشروطها, وربما لم يحسم الأمر حتى الآن, وقد يحسم مستقبلاً.

وهكذا نفهم أنه لا رهان في السياسة, لا عند الدول ولا عند الأفراد, فالموقف الأمريكي والموقف الإيراني والموقف الشيعي الصدري أصبحت كلها متغيرات ومفاجآت, وجاءت على عكس المعلن والمتوقع تماماً.

أمريكا تطلب من عدوها إيران –إن جاز التعبير- وإيران تستجيب, وتنجح, والصدر يستجيب ويرجع للمربع الأول, وإذا ضممنا الصدر إلى السيستاني, فمعنى ذلك إن الموقف الشيعي أصبح مضموناً وإلى أشعار آخر, "ويصفى الميدان لحميدان" تبقى المواجهة بين السنة وقوى الاحتلال.

نقول هذا ونحن مشدوهون متألمون, ونرجو أن نكون مخطئين, وليس من العدل أن يعتبر الشيعة أنفسهم الأكثرية في العدد, من غير أن يكونوا الأكثرية في زحزحة كابوس الاحتلال.

وإذا تكون كريهة ادعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وبعد هذا المقال ما هو سبب هذه الحيرة عند دكتور وشاعر وصحفي ورجل حركي؟

الجواب واضح إذا كانت المقدمات صحيحة جاءت النتائج سليمة ولذلك:

-إذا لم نفهم الأفكار المحركة للقادة والتيارات فإن كل توقعاتنا ستكون خاطئة.

-إذا لم نعرف المتغيرات والثوابت لدى أصحاب الصوت العالي سنضل الطريق.

-إذا لم نعرف التاريخ الحقيقي لهذه الجهات سنمشي خلف السراب.

-إذا لم نر الواقع بأعيننا وتقليص الفارق بين التصريحات والأعمال سنبقى في الإوهام.

ومفتاح ذلك كله سلامة المنهج والاعتقاد تنير لنا الدرب وتكشف الحائدين عن الصراط.

فرق ومذاهب

الدروز

التعريف والتأسيس:

فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الذي يمثل محور العقيدة الدرزية, وقد أخذت جلّ عقائدها عن الإسماعيلية[1]. وتنسب فرقة الدروز إلى محمد بن إسماعيل الدرزي[2] المعروف بنوشتكين وهو من أصل فارسي جاء إلى مصر سنة 408 هـ واتصل بالحاكم, وكان أول من أعلن ألوهية الحاكم.

وشاركه في جريمته هذه رجل فارسي أيضاً اسمه حمزة بن علي من أهالي زوزن بإيران. وقد جهر الدرزي بهذه العقيدة أمام الناس في الجامع الأزهر في القاهرة دون انتظار أوامر حمزة مما ألّب عليه الناس, وهموا بقتله بسبب القول بألوهية الحاكم, فهرب الدرزي إلى بلاد الشام, وظل يدعو إلى عقيدته هناك حتى هلك سنة 410 هـ.

وهمّ الناس بقتل حمزة أيضاً لولا تدخل الحاكم. وحمزة الزوزني هو المؤسس الفعلي لعقائد الدروز.

أهم العقائد:

1-يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله وهو التجلي الأخير للألوهية عندهم , ولما مات قالوا برجعته آخر الزمان.

2-إنكار الأنبياء والرسل ونسبتهم إلى الجهل, وتلقيبهم بالأبالسة.

3-لا يعترفون باليوم الآخر, ولا بالثواب والعقاب في ذلك اليوم, بل يرون أن الثواب والعقاب يكون عن طريق تناسخ الأرواح.

4-نبيهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سلمان الفارسي الذي تناسخت روحه في زمن الحاكم في شخص حمزة.

5-يعتقدون أن المسيح هو داعيتهم حمزة.

6-ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي, ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.

7-يعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء.

8-التستر والكتمان من أصل عقيدتهم, والوقوف مع القوي والمتمكن.

9-نقض الشريعة, فإن أركان الإسلام وفرائضه استبدلوها بطلاسم كما سيأتي بيانه.

شعائرهم:

تقوم الشريعة عند الدروز على نقض أركان الإسلام وفرض " سبع دعائم تكليفية " بدلاً منها, وهذه الدعائم هي:

---

(1) نشرنا في الراصد تعريفاً وافيا بفرقة الإسماعيلية في باب فرق في العدد الخامس, وهي إحدى فرق الشيعة وتنسب نفسها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

(2) الدروز رغم أنهم ارتبطوا باسم أنوشتكين الدرزي, إلا أنهم يلعنونه ويكرهونه لأنه خالف تعاليم حمزة, وكاد يتسبب في قتله. وهم يطلقون على أنفسهم اسم " الموحدين ", ولا يحبون إطلاق اسم الدروز عليهم.

1-سدق (صدق) اللسان وجعلوها عوض الصلاة.

2-حفظ الإخوان: وهذا لا يعني الأخوة الإنسانية, بل " الأخ" عندهم هو من يشاطرهم هذه الخصال. وجعلوها عوض الزكاة.

3-ترك ما كان عليه الموحدون وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان: أي أن كل عبادة تقدم لسوى الحاكم لا تصادف إلاّ عدما. وجعلوها عوض الصيام.

4-البراءة من الأبالسة والطغيان – ويقصدون الأنبياء – وجعلوها عوض الحج.

5-التوحيد للمولى في كل عصر وزمان وجعلوها عوض الشهادتين.

6-الرضا بفعله كيفما كان وجعلوها عوض الجهاد.

7-التسليم لأمره في السر والحدثان وجعلوها عوض الولاية.

ويصرف الدروز أحكام وشعائر الدين عن مرادها,ويدّعون أن للدين ظاهراً وباطناً ومن أجل توضيح الدعائم السابقة,جاء في بعض رسائلهم أن:

1-الشهادتين في نظر الدروز تدلان على عبادة الحاكم وعلى أئمة دعوة الدروز, ولا يقصد بها ما يقصده أهل السنة ولا الاسماعيلية.

2-الصلاة هي صلة قلوب الدروز بعبادة الحاكم على يد خمسة حدود, وهذه هي الصلاة الحقيقية في نظرهم.

3-الزكاة عندهم هي عبادة الحاكم, وتزكية قلوبهم وتطهيرها وترك ما كانوا عليه.

4-الصوم هو صيانة قلوبهم.

5-الحج أيضاً صار له معنى مختلف وهو توحيد الحاكم.

6-أما الجهاد فقد أسقطوه عن الناس, لأن الجهاد الحقيقي – كما يزعمون – هو السعي والاجتهاد في توحيد الحاكم ومعرفته وعدم الإشراك به.

وهكذا فإن هدم الشريعة الإسلامية هو الهدف الأول والأخير لجميع الفرق الباطنية, وفي مقدمتهم الدروز, لذلك ليس بمستغرب أن يقول حمزة الزوزني زعيمهم في رسالة "التحذير والتنبيه": ((أنا ناسخ الشرائع ومهلك أهل الشرك والبدائع, أنا مهدم القبلتين, ومبيد الشريعتين ومدحض الشهادتين)).

الزواج والطلاق والوصية:

الزواج:

توجب التعاليم الدرزية على الرجل أن يساوي المرأة بنفسه إذا أراد الزواج منها, وينصفها من جميع ما في يده.

الطلاق:

وإذا اضطر الدرزي إلى الطلاق, فينبغي أن يعرف من منهما المقصر في معاملته للآخر, فإذا كانت الزوجة هي التي ترغب في الطلاق فيكون لزوجها نصف ما تملكه, بعد أن يشهد عدول أنها هي المقصرة في حق زوجها, وأنه كان يعاملها معاملة حسنة, وإذا شهد الشهود بأنه كان يهينها ولا يعاملها بالمساواة فلها أن تأخذ معها كل ما هو لها دون أن يسمح له بأن يأخذ منها شيئاً, وإذا شاء الرجل أن يطلق زوجته من تلقاء نفسه دون أن تكون قد أذنبت, يكون لها نصف ما يملكه من بيته وأثاثه وأمواله ودوابه.

وإذا طلق الدرزي زوجته فلا يجوز له أن يتزوجها مرة أخرى, سواء بمحلل أو غير محلل, فهم لا يميزون بين الطلاق الرجعي, والطلاق البائن بنوعيه بينونة صغرى وبينونة كبرى, بل الطلاق عندهم طلاق واحد, ولا يجوز بعده أن يرجع الرجل إلى مطلقته.

ويرى بعض الدروز كما جاء في كتاب "الدروز والثورة السورية" لكريم ثابت أن المقصود من الزواج هو إيلاد البنين فقط, لا اقتضاء الشهوة, ومتى صار للرجل من زوجته أربعة أولاد إذا كان غنياً, وإذا كان فقيراً حتى لا يكون ضيق عليه في تقديم لوازم المعيشة, فيجب عليه حينئذ أن يبتعد عن زوجته بقية العمر.

لكن سعيد الصغير في كتابه (بنو معروف – الدروز) يقول: وهذه القاعدة لا يحافظ عليها إلاّ أفراد قلائل من عقالهم الذين يعتبرون أن الزواج لحفظ النسل فقط.

ولا يجوز عندهم زواج الدرزية من غير الدرزي. ولا زواج الدرزي من غير الدرزية, فإن حدث فإنه يكون باطلاً, ولا يجوز عندهم أيضا تعدد الزوجات، بل يجب الاقتصار على زوجة واحدة.

الوصية:

الوصية عند الدروز تجوز بجميع المال لوارث ولغير وارث, فللدرزي أن يوصي قبل موته بأملاكه لمن يشاء, ولكن بشرط أن تكون الوصية بالمال الذي اكتسبه بسعيه هو نفسه, أما إذا كان قد ورثه فلأولاد الموصي أن يطلبوا القسمة إن كان قد ورث ما في يده عن آبائه, لأن ذلك – ما للبيت – تستوي فيه الأصول والفروع, فإن كان قد اكتسبه بسعيه لم يكن لهم ذلك, لأن مال الشخص ينفرد فيه بنفسه.

ويطلب من الدروز أن يوصوا بجزء من أموالهم, وخاصة الموسرين منهم, لعقّالهم ومساكينهم.

تواجدهم:

أ- فلسطين: لئن ذكر الدروز في فلسطين, فـإنه لا بـد مـن الحـديث عن مساندتهم لنابليون في حصاره لمدينـة عكـا, حيـث كـانوا يسـتغلون كـل فرصة من أجل إقامة دولة درزية.

الراصد

وقد جاء في كتاب "الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي" لمؤلفه الدرزي غالب أبو مصلح ص 222 أن نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وجّه في 20 آذار 1798 رسالة إلى الدروز وأميرهم بشير[1] ... جاء فيها:

((بعد السيطرة على مصر دخلت صحراء سيناء في سوريا, فأتيت إلى قلعة العريش ثم إلى غزة, ثم إلى يافا بعد أن التقيت جيوش الجزار[2] وسحقتها ومنذ يومين وصلت إلى عكا, وأنا أحاصره هناك.

وأسرع إلى إعلامك بكل ذلك, لأنني لا أشك أنك تفرح لهزائم هذا الطاغية الذي سبب الكثير من الذعر إلى الإنسانية عامة والدروز الأباة بشكل خاص, ورغبتي المخلصة هي أن أقيم للدروز استقلالهم وأعطيهم مدينة بيروت ذات المرفأ كمركز تجاري لهم.

لذلك فإني أرغب في أن تأتي شخصياً لمقابلتي, أو ترسل حالاً من يمثلك لرسم خطة للتغلب على عدونا المشترك, ويمكنك أن تذيع في جميع القرى الدرزية, أن كل من يأتي لنا بالمؤن, وخاصة الخمر, سيكافأ بسخاء)).

ويقول الكابتن بورون أن الأمير بشير لم يجب على رسالة نابليون ولكن قوة من الدروز والموارنة انضمتا إلى جيوش نابليون الذي كان يحاصر عكا.

ويعلق الكاتب الدرزي فريد أبو مصلح على موقف الدروز هذا فيقول :

((لا شك أن الأمير بشير كان مشدوداً إلى نابليون لولا شكه بفرص انتصاره, لأعطى الامبراطور الفرنسي, من كل قلبه دعمه النشيط)).

وفي سنة 1948, أوفد الدروز زعيمهم الأمير حسن الأطرش على رأس وفد درزي إلى أمين عام جامعة الدول العربية أثناء زيارته إلى سوريا في الأيام التي سبقت الحرب وعرض عليه –حسب ما يذكره الكاتب الدرزي فؤاد الأطرش في كتابه "الدروز: مؤامرات وتاريخ وحقائق"- أن ينفرد الدروز بحرب إسرائيل شريطة أن تسمح لهم الأنظمة العربية بالاستيطان في الأراضي التي يتم تحريرها, وبشكل أكثر صراحة أن تسمح لهم الحكومات العربية بإقامة وطن خاص بهم.

ويتواجد الدروز حالياً في الجليل في شمال فلسطين وجبل الكرمل, وهي جزء من المناطق التي احتلها اليهود سنة 1948. ويقدر عددهم بـ 90 ألفاً.

وغني عن القول أن العلاقات التي تربط اليهود بالدروز في فلسطين هي علاقات وثيقة, ولا يجد الدروز حرجاً بانتمائهم إلى (إسرائيل) وهذا ما جعل اليهود يجندون الدروز في الجيش الإسرائيلي,لأنهم يعلمون ولاءهم. وهذا ما تدل عليه مجريات الانتفاضة حيث كثيراً ما يكون قمع المواطنين الفلسطينيين المسلمين على أيدٍ درزية, وقد مات بعض الجنود من الدروز في الجيش الإسرائيلي في مواجهات الانتفاضة.

ب- الأردن

---

[1] ( ) بشير الشهابي, وقد عينه أحمد باشا الجزار أميراً على جبل لبنان,

[2] ( ) أحمد باشا الجزار والي عكا.

يتركز الدروز في منطقة الأزرق غرب الأردن, وهي منطقة صحراوية قليلة السكان, كما أنهم يتواجدون في مناطق الزرقاء والرصيفة وعمّان وأم القطين. ويقدر عددهم بـ 12 – 15 ألف شخص.

وبدأ ارتباط الدروز بالأردن في العقود الأخيرة للقرن التاسع عشر باعتبار أن المنطقة –جغرافيا – لم تكن مجزأة, وكانت منطقة الأزرق لقربها من أراضي جبل الدروز تتبع له.

وكان توافد الدروز إلى الأردن يتزايد بسبب سوء الأوضاع في ظل الاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان حيث موطن الدروز.

ج-لبنان

يتركزون في جبل الدروز (جبل حوران) ويقدر عددهم بـ 200 ألف شخص. ومن عائلاتهم البارزة آل أرسلان وآل جنبلاط وآل يزبك.

د-سوريا

يتواجدون بشكل خاص في هضبة الجولان المحتلة وفي محافظة السويداء وجبل الدروز ويقدر عددهم بـ 300 ألف. ومن عائلاتهم البارزة آل الأطرش في جبل الدروز وآل كنج في الجولان.

ووجود الدروز في سوريا يعود إلى قدومهم من لبنان, حيث يقول المؤرخ الشهير محمد كرد علي في الجزء الثالث من "خطط الشام" فيما ينقله عنه محمد عبد الغني النواوي:

((فلما وقع ما وقع في حوادث لبنان عام 1860 قضت الطبيعة على بعض رجال طائفة الدروز أن يهاجروا إلى جبل حوران, فرحلوا إليه في فريق من إخوانهم أهل وادي التيم والجبل الأعلى وصفد وعكل وغوطة دمشق وإقليم البلان, وكان منهم طائفة فروا من وجه القضاء في الأصقاع الأخرى, وآخرون أتوا حوران بدافع الحاجة, فكثروا سواد من قد حلوا في هذه الربوع أيضاً من أبناء مذهبهم, وأول نزول الدروز في حوران بعد وقعة عين دارة المشهورة في لبنان سنة 1710م (1122هـ) فتألفت كتلة منهم هناك وقويت عقيب حوادث الشام.

إذاً وجودهم في جبل حوران يعود إلى ما بعد سنة 1710م (1122هـ), حيث بدأوا يستللون إلى الجبل ويعتدون على أهل حوران, وذكر المؤرخ محمد كرد علي أنه منذ نزول الدروز في حوران ما برحوا يناوشون النصارى والسنيين من أهل القرى والبادية للقتال, حيث استقلوا به استقلالاً تاماً, وذكر من جرائمهم في الجبل هجومهم على أهل بُسر الحرير سنة 1296هـ وقتلهم ثمانية أو عشرة من أهلها, وفي سنة 1298هـ هجموا على قريتي الكرك وأم ولد وذبحوا سكانهما عن بكرة أبيهم.

وقد حاولت الدولة العثمانية تأديبهم أكثر من مرة لكنها فشلت وتراجعت أمام ضغوط الإنجليز.

ويزعم الدروز أنهم سكنوا حوران هرباً من الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له في لبنان, وبالرغم من أنهم تعرضوا لشيء من الاضطهاد إلا أن هجرتهم كانت تخطيطاً من أجل إقامة دولة خاصة لهم.

الراصد

وعند دخول المستعمرين الفرنسيين إلى سوريا سنة 1920م رحب الدروز بالغزاة, وقد ذكر الدرزي ذوقان قرقوط أنه عندما عين الجنرال غورو مفوضاً سياسياً وقائداً عاماً لجيوش فرنسا في الشرق اختار حرسه الخاص من الدروز بمعرفة متعب الأطرش, وخص الجبل بأكثر من ثلاثة آلاف صورة من صوره وهو في زيه العسكري ويحيط به حرسه الدروز بثيابهم العربية المزركشة وسيوفهم المتوهجة.

وقويت علاقة الدروز مع الفرنسيين المحتلين, وجرت اتصالات بين الطرفين من أجل استقلال الجبل عن سوريا, وقد وضعوا برنامجاً لاستقلال الجبل, وفيما يلي رسالتهم إلى رئيس البعثة الفرنسية في دمشق:

"بناء على بلاغاتكم المتكررة للرؤساء الروحانيين, لنا الشرف, أن نقدم لسيادتكم بالنيابة عن الشعب الدرزي في جبل حوران, برنامج الاستقلال المدرج أعلاه الذي يطلبه الشعب لكي تتكرموا بتقديمه لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي راجين أن يتوسل بالتصديق عليه من قبل حكومة الجمهورية الفرنسية المعظمة".

الراصد

أبرز شخصياتهم المعاصرة:

أ- في فلسطين

1-الشاعر سميح القاسم: عضو في الحزب الشيوعي الإسرائيلي "ركاح".

2-مصباح الحلبي: صحفي, صاحب كتاب "الدروز في إسرائيل".

3-النائب صالح طريف: الذي كان وزيراً بلا وزارة أو وزير دولة في حكومة شارون التي تشكلت سنة 2001, وهو ينتمي إلى حزب العمل الإسرائيلي, وقد خرج من الحكومة بسبب فضائحه الجنسية والاتهامات التي وجهت له بالرشوة.وقد عمل في الجيش الإسرائيلي ضابط مظلات وكان رئيساً للمجلس المحلي في منطقته.

4-النائب أيوب قرا: يرفض أن يوصف بأنه عربي ويفتخر بأنه شارك شارون في زيارته وتدنيسه للمسجد الأقصى التي فجرت الانتفاضة, كما يفتخر بحبه ((لدولة إسرائيل الصهيونية)).

5-موفق طريف:

6-عزام عزام: الجاسوس الشهير الذي اعتقلته مصر, وكان يعمل لحساب الكيان الصهيوني, ويبذل اليهود جهوداً كبيرة لإطلاق سراحه.

7-كمال قاسم: أول قاضٍ درزي في الكيان الصهيوني.

8-يوسف مشلب: ضابط برتبة لواء, يشغل الآن منصب منسق الأنشطة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكان قبل ذلك قائد الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي.

9-د. نجيب صعب: رئيس المجلس المحلي في قرية أبو سنان في الجليل الغربي. وقد تم اختيار ابنته رغدة لإشعال النار في المشاعل خلال الاحتفال بقيام ((دولة إسرائيل)) حسب التقويم العبري في 16/4/2002.

10-المحامي: أسامة حلبي: صاحب كتاب من طائفة إلى شعب.

11-جمال معدي: رئيس حركة النهضة الدرزية ورئيس حركـة المبـادرة الدرزية المستقلة.

12-محمد نفاع: سكرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي.

ب- في الأردن

1-الكاتب تيسير أبـو عاصـي: يكتـب عـن الـدروز مـن وقـت لآخـر فـي صحيفة الرأي الأردنية.

2-الكاتب تيسير أبو حمدان صاحب كتاب (بنو معـروف فـي واحـة بنـي هاشم) و"الدروز مسلكاً ومعتقداً".

3-الكاتب جمال أبو حمدان له رواية قطف الزهرة البريّة.

4-شـكيب السـومري: مؤسـس فرقـة الأزرق للفنـون الشـعبية سـنة 1992.

5-رشيد طليع: أول رئيس وزراء للأردن في عهـد الإمـارة, وهـو لبنـاني درزي.

ج- في لبنان

1-كمـال جنبلاط: زعيـم سياسـي لبنـاني أسـس الحـزب التقـدمي الاشتراكي وقتل سنة 1977.

2-وليد جنبلاط: ابن كمـال, ورث والـده فـي رئاسـة الحـزب والزعامـة السياسية للطائفة. يشير دائماً إلى تربيته ونشأته العلمانية.

3-الوزير غازي العريضي: كان وزيراً للإعلام, وهـو يشـغل الآن منصـب وزير الثقافة في حكومة الحريري.

4-أبو حسن عارف حلاّوي: الزعيـم الروحـي للطائفـة, وقـد مـات فـي شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام 2003 عن 104 سنوات.

5-الأمير طلال أرسلان: وزير دولة في حكومة الحريري.

6-الأمير فيصل أرسلان: شقيق طلال.

7-سمير القنطار: أقـدم أسـير لبنـاني لـدى الكيـان الصـهيوني. ينتظـر الإفراج عنه في صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل.

8-الشيخ بهجت غيث, وهو شيخ عقل الطائفة في لبنان.

9-الشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا.

د- في سوريا

1-الشيخ شبلي الحناوي شيخ الطائفة في سوريا, وتوفي في شهر مايو (أيار) سنة 2001.

2-سلمان فخر الدين, ناشط في حقوق الإنسان في الجولان المحتل.

3-زيد علي سكيكر, صاحب كتاب ((الموحدون عرب مسلمون.. لا دروز)).

شخصياتهم التاريخية:

- سلطان باشا الأطرش: ولد سنة 1891 في سوريا, وتوفي سنة 1982. وقد أرسل رئيس وزراء الكيان الصهيوني – آنذاك- مناحيم بيغن برقية تعزية إلى دروز الجولان وفلسطين بوفاته.

وبدأت شهرته تنتشر منذ بداية الحرب العالمية الأولى, وكان قد أعلن تأييده للإنجليز ضد الدولة العثمانية, وكان في طليعة الذين استقبلوا جيش لورنس عند دخوله إلى سوريا.

وقد كتب سلطان في 19 ذي الحجة سنة 1336هـ رسالة إلى ابن عمه سليم الذي كان قائداً للجيش التركي في الجبل سجل فيها موقفه من بريطانيا بكل صراحة وجاء فيها: نحن أعلنا الحرب المقدسة على بواقي جيوش الترك الجائعة وننصحك أن تعود إلى جادة الصواب لئلا تندم بعد قليل حيث لا ينفع الندم.

وأن الأخبار التي سمعناها عن سقوط بلاد نابلس والناصرة وطبريا بيد دولة العالم وسيدة البحار بريطانيا العظمى صديقتنا القديمة وخاصة دمار طائفة الدروز هي حقيقة وليست أخباراً مصنوعة في ألمانيا....

وقد جاء في صحيفة التلغراف اللبنانية سنة 1950م أن رئيس بلدية حيفا الإسرائيلي أرسل سيفاً كهدية رمزية له, وفي سنة 1953م أرسل حاكم سوريا العسكري أديب الشيشكلي قوات عسكرية لتأديب الدروز الذين تمردوا عليه في جبل حوران, وأدت هذه القوات مهمتها, ووضعت يدها على كميات كبيرة من الأسلحة التي استخدمها الدروز ف ي ثورتهم, وكانت هذه الأسلحة قد دخلت الجبل عن طريق إسرائيل.

- الأمير شكيب أرسلان يلقب بأمير البيان, ولد سنة 1869 في الشويفات في لبنان, صاحب مؤلفات كثيرة.

- الأمير مجيد أرسلان.

المجتمع الدرزي

ينقسم المجتمع الدرزي من الناحية الدينية إلى قسمين:

روحاني: هو الذي بيده أسرار الطائفة. وينقسم إلى:

أ-رؤساء: بيدهم مفاتيح الأسرار العامة.

ب- عقال أو عقلاء: بيدهم مفاتيح الأسرار الداخلية.

ج- أجاويد: بيدهم مفاتيح الأسرار الخارجية.

2- جثماني: الذي لا يبحث في الروحانيات, إنما يعتني بالأمور الدنيوية وينقسم إلى:

1-أمراء: هم الذين بيدهم مفاتيح الأسرار الخاصة.

ب- جهال: ويكون بيدهم قبضة السيف والزعامة.

والعقال يجتمعون في أماكن العبادة التي تعرف بالخلوات لسماع ما يتلى عليهم, وبعد تلاوة المقدمات, يخرج من الخلوة الطبقة الدنيا من العقال, ثم بعد تلاوة بعض الرسائل البسيطة التي ليس بها تأويلات تخرج الطبقة الثانية بحيث لا يبقى إلاّ رجال الدرجة الأولى الذين لهم وحدهم الحق في سماع الأسرار العليا للعقيدة, أما الجهال فلا يسمح لهم بحضور هذه الخلوات, أو سماع شيء من كتبهم المقدسة إلاّ في يوم عيدهم الوحيد, الذي يوافق عيد الأضحى عند المسلمين.

ولا يسمح لطبقة الجهال بالانتقال إلى طبقة العقال إلاّ بعد امتحان عسير شاق يقوم على ترويض النفس وإخضاع شهواتها مدة طويلة. وقد يستمر الامتحان أكثر من سنة حتى يثق الشيوخ بأحقية الطالب قبل أن ينتقل من طبقة الجهال إلى طبقة العقال.

والعقال في المجتمع الدرزي يعرفون بعمائمهم ولبس القباء الأزرق الغامق, ويطلقون لحاهم.

والنساء ينقسمن أيضاً إلى عاقلات وجاهلات مثل الرجال, والنساء العاقلات يلبسن النقاب وثوباً اسمه (صاية).

وإذا وجدت هناك عاقلة زوجة لأحد الجهال, فلا يجوز لها أن تخاطبه بشيء من أمور الديانة, ولا تطلعه على شيء منها.

وللدروز رئيس ديني يلقب بـ ((شيخ العقل)) ويتولى منصبه بالانتخاب أو الاتفاق بين الزعماء وكبار رجال الطائفة, ولشيخ العقل أعوان في كل قرية وبلد.

ومن الناحية الاجتماعية, يسود النظام الإقطاعي الديني, وهم عليه منذ عدة قرون, فالقرى خاضعة لشيخ القرية الذي يختاره الأمير, وشيوخ القرى خاضعون للأمراء الذين يتوارثون الإمارة, لذلك يأبى الدروز منذ عصورهم الأولى الخضوع إلاّ لمشايخهم فقط, ولا يعترفون بسلطة أحد سوى أمرائهم.

للاستزادة:

1-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض, طبعة سنة 1989 ص 223-227.

2-دراسات في الأديان والفرق ص 127 – د. سعيد البيشاوي وآخرون.

3-الموحدون عرب مسلمون ... لا دروز – زيد علي سكيكر.

4-الأديان والفرق والمذاهب الإسلامية ص 85 – عبد القادر شيبة الحمد.

5-عقيدة الدروز عرض ونقد – الدكتور محمد أحمد الخطيب.

6-رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي – محمد عبد الغني النواوي (الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية).

7-بنو معروف في واحة بني هاشم ص 262 – تيسير أبو حمدان.

الراصد

عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه

23 هـ ـ 35هـ

(الفتنة أواخر عصره ـ حقيقة ما نقموا عليه به)

كان عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه مليئاً بالفتوحات والرخاء وسعة العيش, وهو الأمر الذي أثار حنق أعداء الإسلام فأخذوا بإثارة الشبهات على عثمان, وتأليب الأعراب والغوغاء عليه, حتى انتهت هذه الحملة المريبة باستشهاد خليفة المسلمين رضي الله عنه.

واللافت في هذه الحملة أنها كانت منظمة تنظيماً دقيقا كما سنرى, وكان وراءها كمّ كبير من التخطيط والكيد وأتباع الوسائل الغير مشروعة من أجل شق صف المسلمين وتحطيم إنجازاتهم, وساعدهم في ذلك ما كان يتحلى به عثمان رضي الله عنه من تسامح وصبر وحلم, وعفو عند المقدرة.

وبعد هذا العصر الزاهر حدثت الفتنة في أواخر عهده الفتنة والتي أدت إلى استشهاده

ويرجع الشيخ عثمان الخميس في كتابه (حقبة من التاريخ ص 42) أسباب الفتنة إلى:

1-اليهودي عبد الله بن سبأ. وهو الذي تولى كبر الفتنة.

2-الرخاء الذي أصاب الأمة زمن عثمان مما أورث البطر وعدم القبول وعدم الشكر.

3-الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر الذي سبقه, فكان عمر شديداً, وكان عثمان حليماً غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يتوهم, لذلك قال عبد الله بن عمر: والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد.

4-استثقال بعض القبائل لرئاسة قريش, خاصة تلك التي ارتدت عن الإسلام وعادت بقوة السيف.

وأما عبد الله بن سبأ فهو يهودي من اليمن يعرف بـ "ابن السوداء" أظهر الإسلام ثم انتهج التشيع لعلي وتنقل في بلدان المسلمين يريد إضلالهم, وهو أول من وضع مبدأ الرجعة, وأنّ محمداً أحق بالرجوع من عيسى عليه السلام, وهو أول من قال بالوصية وأن لكل نبي وصيّاً, وقال: علي وصي محمد, ومحمد خاتم الأنبياء, وعلي خاتم الأوصياء.

وإليه تنسب فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية علي, وقد أظهر بعض العقائد اليهودية كالقول بالرجعة والوصي وأن الإمامة تكون في بيت واحد, كما أنه استخدم الأعراب فأخذ يشيع عندهم الأكاذيب مدّعياً أن عثمان فعل كذا وكذا, وكتب ابن سبأ كتباً مزورة هو ومن ساعده على أصحاب النبي كالزبير وطلحة وعائشة وعلي وغيرهم, فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياسته.

واستهدف ابن سبأ وأنصاره الولاة الصالحين, وصاروا يختلقون التهم لهم, بينما نصّبوا أنفسهم قائمين على مصالح الناس آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر, ونجحوا بعد عمل دؤوب من المكر والكذب والخداع أن يشكلوا ما يشبه الرأي العام الساخط على عثمان وعلى ولاته, وسار هؤلاء السبئية ومن معهم من الخوارج والغوغاء والأعراب من مصر والبصرة والكوفة إلى مدينة رسول الله يريدون قتل خليفة المسلمين عثمان, وكان لهم ما أرادوا, فقد تمكنوا في ذي الحجة من السنة الخامسة والثلاثين للهجرة من قتله وهو شيخ كبير في الثانية والثمانين من عمره وكان في تلك اللحظة يقرأ القرآن رضي الله عنه.

وكان عثمان رضي الله عنه حريصاً على ألا تراق دماء المسلمين من أجله, وكان يطلب من الصحابة ألا يواجهوا هؤلاء المفسدين, وكان يصرفهم عن داره المحاصرة من قبل هؤلاء الغوغاء الذين استغلوا ذهاب الصحابة والمسلمين إلى الحج والأمصار.

واختلف المؤرخون في عدد هؤلاء المفسدين, فمنهم من قال كان عددهم ألفين, وقيل من مصر ألفان ومن الكوفة ألفان ومن البصرة ألفان. وبرغم الاختلاف في العدد, إلا أنهم في الراجح لا يقلون عن ألفين, ولم يكن عدد الصحابة المتواجدين آنذاك في المدينة يساوي عددهم, إضافة إلى أنهم لم يتخيلوا أن الأمر يصل بهؤلاء إلى قتل خليفة المسلمين, ولعلّ هذا ما يفسر عجز الصحابة رضي الله عنهم عن حماية الخليفة رغم أنهم بذلوا جهدهم, إضافة إلى نهي عثمان للصحابة بالقتال رغبة منه في حقن دماء المسلمين ورحمة بهم, مع حرصه على عدم إجابة المفسدين على ما طلبوه من أن يترك الخلافة, وان ينزع القميص الذي قمصه الله إياه.

وفي هذه المرحلة لم يكن قد اخترع ابن السوداء فكرة التشيع التي نشرها بعد أن آلت الأمور لعلي بن أبي طالب وكان يظن أن تنتهي دولة الإسلام بقتل الخليفة, فلما فشل بدأ في بدعة جديدة وهي بدعة التشيع لعلي.

ولقد أثار هؤلاء الغوغاء والمفسدون الناس ضد عثمان وولاته مستغلين بعض سياسات ومواقف عثمان, وجعلوها مادّة للخلاف, ونقموا عليه أشياء بعضها مكذوبة, وبعضها حسنات له جعلوها سيئات, وبعضها أخطاء مغفورة, وغير ذلك, وأهم هذه الأمور هي:

1-أنه ضرب عبد الله بن مسعود ومنعه عطاءه, وضرب عمار وفتق أمعاءه. يقول الإمام ابن العربي في العواصم من القواصم (ص 49) عن هذه القضية أنها زور وإفك, ولو أنه فتق أمعاء عمار لما عاش أبداً.

2-نفى الصحابي أبا ذر الغفاري إلى الربذة وهي منطقة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال, والصحيح أن أبا ذر هو الذي اختار الذهاب إلى هناك والبعد عن الناس عندما وجد أن العيش كما يريد أمر صعب, ووافقه عثمان, وقد كان أبو ذر رضي الله عنه ينكر على الناس الاحتفاظ بأموالهم والعيش في رخاء, وكان يعتقد أنه لا يجوز للمسلم أن يحتفظ بمال زائد عن حاجته حتى لو أخرج زكاته, فلمّا اجتمع بعثمان في المدينة نصحه عثمان بالعزلة إذ أنه لا يمكن إجبار الناس على حياة التقشف مثل أبي ذر, وعندما ذهب أبو ذر

إلى هناك أعطاه عثمان إبلاً ومملوكين, وكان أبو ذر رضي اللـه عنـه يتعاهـد المدينة.

3-أنه كان يولّي أقرباءه, وهذا أمر يحتاج للوقوف عنده طويلاً, فقد كان لعثمان 18 والياً, خمسة منهم من أقاربه هم معاويـة بـن أبـي سـفيان وعبـد الله بن سعد بن أبي السرح والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بـن عامر.

ولم يكن هؤلاء الخمسة ولاة في وقت واحد, فقد ولّى الوليد بـن عقبـة ثم عزله, وولّى مكانه سعيد بن العاص, وأيضاً لم يُقتل عثمان إلا وقـد عـزل أيضاً سعيد بن العاص, فإذاً عندما قتل عثمان لم يكـن مـن أقـاربه مـن بنـي أمية إلا ثلاثة من الولاة هم معاوية وابن أبي السرح وعبد الله بن عامر.

والأهـم مـن ذلـك أن نـذكر أن هـؤلاء الـولاة كـانوا مـن أهـل الكفـاءة والتقوى, لا سيّما وأن النبي كان يولي بنـي أميـة أكـثر مـن غيرهـم. يقـول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (منهاج السنة 6/192): لا تعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول اللـه أكـثر مـن بنـي أميـة لأنهـم كـانوا كثيرين وفيهم شرف وسؤدد.

وكان عثمان رضي الله عنه يرى أنهم يستحقون الولاية, وكـذلك كـانوا, فإن معاوية كان من خير الولاة, وكان أهل الشام يحبونه, كما أن معاوية كان قد ولاه عمر بن الخطاب ولاية الشام, والذي فعله عثمان هو أنـه ثبتـه علـى الشام وزاده ولايات أخرى.

وعبد الله بن سعد بن أبي السرح كان من أصحاب رسول الله ثم ارتد عن الدين, لكنه تاب ورجع وبـايع النـبي فبـايعه, وهـو الـذي فتـح إفريقيـة. يقول عنه الإمام الذّهبي: (لم يتعدّ ولا فعل ما ينقـم عليـه, وكـان أحـد عقلاء الرجال وأجودهم).

وسعيد بن العاص كان من خيار أصحاب رسول الله حتى قال الـذهبي عنه في (سير أعلام النبلاء 3/445), كان أميراً شريفاً جواداً ممـدحاً حليمـاً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة.

وعبد الله بن عامر بن كريز هو الذي فتح بلاد كسرى وخراسان, وانتهت دولة فارس في زمن عثمان على يديه, وفتح سجستان وكرمان وغيرهما من البلاد وقال عنه الذهبي في (سـير أعلام النبلاء 3/21) كـان مـن كبـار أمـراء العرب وشجعانهم وأجوادهم.

والوليد بن عقبة كان صاحب فتوحات كثيرة, ونقم عليه الناس شيئين:

الأول: أنه نزل فيه قـول اللـه تعـالى: (يـا أيهـا الـذين آمنـوا إن جـاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصـبحوا علـى مـا فعلتـم نـادمين) سورة الحجرات الآية.

والآخر: أنه صلّى بالناس الفجر ذات يوم وهو سكران.

وأما الأمر الأول فكان بسبب أنه قد أرسله النبي ليجبي صـدقات بنـي المصطلق, فلما ذهب إليهم وأخبرهم قـد قـدموا عليـه فظـن أنهـم قـادمون لقتاله, فعاد وأخبر النبي بذلك, فهمّ النبي بقتالهم, إلى أن جـاء الأمـر إلـى

النبي بالتثبيت والتبين, وقال بنو المصطلق إنا لم نـأت لنقاتـل, وإنمـا جئنـا بصدقاتنا لما تأخر علينا رسول رسول الله .

وأما صلاته وهو سكران, فقد جـاء شـاهدان إلـى عثمـان يشـهدان بـأن الوليد شرب الخمر, فما كان من عثمان إلا أن جلـده ثـم عزلـه عـن الولايـة, رغم أن بعض العلماء يشكك فـي شـهادة الشـاهدين, وهـذا العمـل يحسـب لعثمان رضي الله عنه لا عليه لإنه لم يحاب قريبه, بل جلده وعزله.

4-أحرق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد, وهـذا مـن منـاقبه رضي الله عنه, فإنه أكمل ما كان قد بدأ به المسلمون في عهد أبي بكر مـن جمع القرآن في كتاب واحد بعد أن استشهد الكثير من الصـحابة مـن حفظـة القرآن فـي الفتوحـات وحـروب الـردّة, وبعـد أن رأى الاختلاف فـي القـرآن فجمع عثمان الناس على قراءة واحدة.

والمصاحف التي أحرقها فيها أشياء من منسوخ التلاوة, وقد أبقاه بعض الصحابة, وترتيب السور على غير الترتيب الذي فـي العرضـة الأخيـرة الـتي عرضها جبريل على النبي , وفي بعض المصاحف تفسيرات لبعض الصحابة, لذلك أمـر عثمـان بـإحراق تلـك المصـاحف, وكتـب المصـحف الوحيـد وفيـه القراءات ولم يلغ القراءات الثابتة عن النبي .

5-زاد في الحمى أي المحمية الخاصة لإبل الصدقة, حيث وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه منطقة خاصـة لا يرعـى فيهـا إلا إبـل الصـدقة حـتى تسـمن ويسـتفيد منهـا النـاس. فلمـا جـاء عثمـان وقـد زادت الإبـل, فوسّـع الحمى.

6-أتمّ في السفر ولم يقصر الصلاة كما كان يفعـل النـبي , إنم ا صـلى أربعاً. والجواب على هذا أن القصر في السفر سنة مستحبة, فيكون عثمـان قد فعل الجائز أو ترك الرخصة وفعل العزيمة.

ويرجح العلماء أن عثمان أتمّ الصلاة ولم يقصرها لأحد سببين:

أ-أنه تزوج في مكة, فكان يرى أنه في بلده في مكة, ولذلك أتمّ هناك.

ب-أنه خشي أن يفتن الأعراب ويرجعون إلى بلادهم فيقصرون الصلاة, فأتم حتى يبين لهم أن الأصل أربع ركعات.

7-لم يحضر بدراً وفرّ يوم أحد ولم يشهد بيعة الرضوان. أما فغيابه عـن بدر فكان بإذن من النبي بسبب مـرض زوجتـه رقيـة, بنـت النـبي , وبقـي بجانبها يعتني بها, وقد قال له النـبي إن لـك أجـر رجـل ممـن شـهد بـدراً و سهمه, وأعطاه النبي من الغنائم.

وأما فراره يوم أحد, فقد غفر الله له ولغيره كما جاء فـي قـوله تعـالى (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعـض مـا كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم).

وأما تغيبه ع ن بيعـة الرضـوان, ف إن هـذه البيعـة مـا ق امت إلا انتقامـاً لعثمان عندما أشيع أن قريش قتلته لمّا ذهب إليهـا موفـداً مـن قبـل النـبي ليخبرها أن رسول الله جاء معتمراً إلى مكة, ولم يأت غازياً.

8-زاد الاذان الثاني يوم الجمعة, ولم يكن هـذا فـي زمـن النـبي وأبـي بكر وعمر, وقد فعل عثمان هذا بسبب اتساع المدينة وانشغال الناس, وكان يرسل مؤذنه إلى السوق ليؤذن هناك ثم يؤذن للأذان الثاني في المسجد في موعده, وقد قاس عثمان الأذان الثاني في الجمعة على أذان الفجر.

والرسول يقول: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي).

9-ردّ الحكم وقد نفاه الرسول , وهذه القصة لـم تثبـت بسـند صـحيح, إضافة إلى أن الحكم كان من الطلقاء الذين أسلموا في فتح مكة, وهؤلاء لم يسكنوا المدينة وبقوا في مكة, فكيف ينفيه النـبي مـن المدينـة وهـو ليـس من أهلها, كما أن النفي أقصاه عام, وعلى فرض صحة هـذه القصـة, وعلـى فرض أن عثمان قد ردّه فإن هذا يكون بعد وفاة النبي وبعد خلافة أبي بكـر وعمر أي بعد أكثر من 15 عاماً.

10-لم يقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب عندما قتل الهرمزان الذي كان مجوسياً وأسلم, حيث ظن عبيد الله أنه مشارك لأبي لؤلؤة المجوسي في قتل أبيه عمر, واعتبر الصحابة أن عبيد الله كان متأولاً كما هو حال أسامة بن زيد الذي قتل المشرك بعد أن قال لا إله إلا الله, واعتبر بعضهم أن الهرمزان كان متواطئاً مع أبي لؤلؤة.

للاستزادة :

1-حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس.

2-الإنصاف للدكتور حامد الخليفة.

3- العواصم من القواصم القاضي أبو بكر بن العربي.

الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة
تأليف: سالم البهنساوي

مقدمة:

إن حقيقة الخلاف بين السنة والشيعة ليس حول الولاء لعلي رضي الله عنه أو آل البيت, إذ لا يختلف في ذلك أحد من المسلمين.

وإنما الخلاف يكمن في ادعاء الشيعة بأن القرآن محرف ومغير, وأن العصمة ثابتة لأئمتهم والتي بها أعطوهم الحق في تخصيص عموم القرآن ونسخ أحكامه ورد الأحاديث النبوية والطعن في الصحابة.

والأدهى من ذلك قولهم بأن الوحي نزل بخلافة أئمتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة خانوا ذلك وكتموه.

ولقد تعالت صيحات بعض الغيورين على الأمة والذين ينادون بالتقريب على إثر الثورة الإيرانية والتي أعلن قادتها تحاكمهم إلى القرآن والسنة وعمل الخلفاء الأربعة, ولما برزت مقالة "نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً على اختلافنا عليه" – إن كان في الفروع- جاء كتاب "الحقائق الغائبة بين السنة والشيعة" لمؤلفه سالم البهنساوي, موضحاً أن الحوار من أجل الوصول إلى الحقائق يأتي من إيضاح المسائل التي إختلف فيها الفريقان والتي قام بعرضها في فصول كتابه السبعة ضابطاً للمصطلحات وحقيقة المسميات.

الراصد

الفصل الأول: حديث الغدير هو أصل الخلاف بين الشيعة والسنة:

يزعم الشيعة كما يروي إمامهم كاشف الغطاء في كتابه "أصل الشيعة وأصولها", ويفصل ذلك محمد الموحد القزويني في كتابه "عيد الغدير" بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع وفي منطقة (خم) نزل جبريل فأخبره أن الله يأمره بأن يقيم علي بن أبي طالب إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له, ثم إن الإمامة في ولده من صلبه إلى يوم القيامة.

ويشير القزويني إلى أن هذه الواقعة لا مجال للتشكيك في سندها أو إنكار صحتها وأن الصحابة شهدوها وقد كان عددهم في مائة وعشرين ألفاً, منهم العشرة المبشرون بالجنة وغيرهم.

وعند الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها القزويني والروايات الموجودة في أمهات كتب الحديث والتاريخ نلحظ أنه ليس ثمة رواية فيها وصاية علي وحصر الخلافة والإمامة في أولاده الاثنى عشر من صلب فاطمة.

بل غاية ما هو موجود فيها أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يُعلم الأمة بقرب أجله وأنه تارك فيهم الثقلين: كتاب الله وأهل بيته ويذكرنا بحقهم وذلك لقرابتهم من نبينا صلى الله عليه وسلم.. حتى جاء سؤال حصين لزيد بن أرقم –راوي الحديث- أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته, وكذلك من حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عباس. وهي في مسلم والموطأ والترمذي.

وفي رواية المسند ومستدرك الحاكم قال صلى الله عليه وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه, اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)). وهي كغيرها لا تتعلق بالخلافة أو الإمامة أو الوصاية.

وقد أكد الإمام موسى الموسوي كما في كتابه "الشيعة" أن نص الحديث هو الوارد في كتب السنة, وأن روايات الشيعة لم تظهر إلا بعد غيبة الإمام الثاني عشر, وبهذا فالقزويني ومن روى عنهم يدلسون على الأمة.

بل جاء في البخاري أن علي بن أبي طالب سُئل: هل عندكم شيء من الوحي, مما ليس في القرآن؟ فقال: لا, والذي فلق الحبة وبرأ النسمة, إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن, وما في هذه الصحيفة. قلت –أي وهب الراوي للأثر- وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير, وألا يقتل مسلم بكافر. والعقل يعني الديات.

وأما رواية الحديث في كتب الشيعة فهي غير متصلة بل مقطوعة وهناك قرون بين رواتهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم. وفضلاً عن أن في مراجع الشيعة أنفسهم ما ينفي صحة ما ادّعوه.

فقد روى أبو إسحاق الأصبهاني الشيعي في كتابه "الغارات", وكذا الميرزا تقي في "ناسخ التواريخ" وروى علي البحراني في كتابه "منار الهدى".. عن علي أنه قال: مشيت إلى أبي بكر فبايعته وتولى أبو بكر فيسر وسدد وقارب واقتصد, فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله.

وبايعت عمر كما بـايعتموه, فـوفيت لـه بيعتـه حـتى لمـا قتـل جعلنـي سادس ستة فدخلت حيث أدخلني.. وكذا بيعته لعثمان.. كما ذكر الطوسـي في كتابه الأمن.

ومن هنا فإن من اعتمد على رواية الشيعة لحديث (خم) فـإنه يطعـن في الخلفاء الراشدين ويرميهم بالخيانـة بـل بـالكفر كمـا تفعـل الشـيعة... والحقيقة أنهم ما انتبهوا أن ذلك طعن في آل البيت إذ كيف يتنازل علي لو كان صاحب الحق والأمر السماوي, ويقبل بالتحكيم بينه وبين معاويـة وقـد كان معه غالبية المسلمين..

وكيف الحال بإمامهم الثاني (الحسـن بـن علـي) لمـا تنـازل بالخلافـة لمعاوية وهو يعلم أن نصاً جاء من الوحي بخلافته وأولاده من بعـده.. فـأين كان النص؟!!!

ثم كيف لم يكن في كل الصحابة أو آل البيت مـن يقـف ويقـول بهـذا النص..

ثم كيف اختلفت الشيعة بعد مقتل الحسـين إلـى طوائـف كـل يـدعي خلافة إمامه من بعده؟!

الفصل الثاني:

كيف نقرب بين الشيعة والسنة وهم يقولون:

-بتحريف القرآن ووجود مصحف فاطمة.

-وسبهم للصحابة وتكفيرهم.

أ-جـاء فـي الأصـول مـن الكـافي للكلينـي أنـه قـال: عـن عـدة مـن أصحابنا... عن أبي عبـد اللـه جعفـر بـن محمـد قـال: وإن عنـدنا لمصـحف فاطمة عليها السلام, وما يدريك مـا مصـحف فاطمـة؟ مصـحف فيـه مثـل قرآنكم هذا ثلاث مرات, وما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد.

وفي رواية أخرى أن ملكاً نزل من السـماء –وسـمي فـي روايـة بـأنه جبريل- يأتي فاطمة ويحدثها وعلي يكتب ذلك.

وفي رواية كذلك يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها. بل وفيها (وليـس من ملك يملك الأرض, إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه)

وفي مراجع أخرى للشيعة ينصون فيها أن القرآن محرف وهاك مثلاً:

1-النوري الطبرسي وهو المسمى عندهم الثقـة الصـدوق ألـف كتابـاً سماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب".

2-وشيخهم الملقب بالمفيد (محمد النعمان) الذي يوثقونه يقـول: (إن الأخبار قد استفاضت عن أئمة الهدى من آل محمد, باختلاف القـرآن, ومـا أحدثه بعض الظالمين فيه, من الحذف والنقصان). ويقولون عنه أنـه أوثـق أهل زمانه وأعلمهم وإليه رئاسة الإمامية.

3-ويأتي نعمة الله الجزائري ويقول: (إن الأخبار متواترة عند الشيعة بوقوع التحريف في القرآن, كلاماً ومادة وإعراباً).

ويقول (خالف هذا التواتر المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي, والظاهر إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة, منها سد باب الطعن عليها).

ونحن نقول: إذا كانت هذه الروايات مكذوبة فما مصدر كذبها؟ وهل هناك من أوردها في كتبه؟

أم أنها نسبت إلى كتابه بعد موته؟ ومن فعل ذلك؟ وإذا كان مصدر الكذب هو صاحب الكتاب الذي أورد التحريف, فكيف يصبح من الثقات؟ ولماذا تظل هذه الكتب تتداول بين شباب المسلمين دون أن يتصدى علماؤهم لبيان ذلك؟!

وبعد هذا كله أين يذهبون من قول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر/15].

ب-يذكر الأستاذ هاشم معروف الحسيني في كتابه دراسات في الحديث والمحدثين الآيات التي ورد فيها تزكية الصحابة وذكر عدالتهم.. بأنها وردت في مجموعة قليلة من الصحابة, ويقول أن الشيعة تمسكت بقول الله تعالى (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً) [التوبة/97]... وغيرها من الآيات التي ذكرت المنافقين وبينت أوصافهم... ثم يستخلص ويقول: (يتضح أن أكثر الصحابة قد خالفوا الرسول ولم يتبعوا سنته وسيرته, ومع ذلك فالجمهور من السنة يقفون منهم موقف المغالي ويصفونهم بالعدالة والاستقامة, والرسول يصفهم بالارتداد).

أين هذا الأستاذ من قوله سبحانه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) [الأحزاب/23].

فهؤلاء هم الذين شهدوا غزوة الأحزاب وهم أكثر الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر وكبار الصحابة وقوله سبحانه (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) [الحشر/8].

والشيعة يحتجون بإخبار القرآن عن بعض المنافقين ويتوصلون بهذا إلى تجريح أبي بكر وعمر وكل من بايعهم ويتهمونهم بخيانة وصية الله – التي لا وجود لها-.

إن المنافقين قد حدد القرآن صفاتهم ووضح أعمالهم في التوبة والمنافقين والأحزاب ولقد أسر النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة بأسمائهم.. هؤلاء هم الذين ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وحاربهم أبو بكر وكان معه الأغلبية من الصحابة.

والشيعة يصرون على سب وتكفير أبي بكر وعمر, وفي هذا يقول نعمة الله الجزائري –المحدث الشيعي- (إن مولانا صاحب الزمان إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما –يعني أبا بكر وعمر- من قبريهما فيعذبهما).

وعجيب أمر الشيعة لما سئلوا كيف يزوج علي ابنته أم كلثوم لعمر.. فأتوا بقصص من الخرافات مثل تهديد عمر لعلي أن يتهمه بالسرقة أو حد الرجم بالزنا.. حتى وصل الأمر بكذبهم أن علياً دعا يهودية نجرانية فتمثلت بأم كلثوم فزوجه هذه, وحجبت أم كلثوم, فلما قتل عمر ظهرت.

وهذا العاملي في كتابه "الصراط المستقيم" يكفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالقول المنسوب إلى الصادق عليه السلام أنهما كفرا بقولهما (من أنبأك هذا) وقال الله فيها وفي أختها عائشة: (إن تتوبا إلى الله فقد ضعت قلوبكما) قال: أي زاغت والزيغ الكفر.

قال العاملي وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر, فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها, فأفشا إلى صاحبه. فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك بسقيه سماً, فلما أخبره الله بفعلهما, هم بقتلهما, فحلفا له أنهما لم يفعلا. فنزل قول الله تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذوا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) [التحريم/7].

فأي سب وتكفير وإساءة لأبي بكر وعمر بعد هذا.. بل لأزواج الرسول صلى الله عليه وسلم, وسورة التحريم إنما جاءت كما ذكر أهل التفسير –بما فيهم الطبرسي في التبيان- بسبب ما حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه من أكل العسل في بيت زينب زوجته وغيرة عائشة وحفصة من ذلك.

واسمع إلى دعاء صنمي قريش الموجود في بعض كتب الشيعة وفيه (اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتهما, اللذين خالفا أمرك, وأنكرا وحيك, وحرفا كتابك) وهو موجود في كتاب مفتاح الجنان ص 114, وتحفة العلوم الذي يمثل فتاوي ستة من أئمة الشيعة منهم: أبو القاسم الخوئي, والخميني والحسيني الشايرودي, وشيريعتمداري وعلامة سيد علي النقودي, والمقصود بالصنمين أبو بكر وعمر كما صرحوا بذلك.

يكفرون أهل السنة, بل يكفرون كل من لم يكن رافضياً:

1-يقول الخميني (أما النواصب والخوارج لعنهم الله فهما نجسان من غير توقف) كتاب تحرير الوسيلة.

ويقول (لا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه, حتى المرتد, ومن حكم بكفره ممن انتحل الإسلام, كالنواصب والخواج) تحرير الوسيلة.

2-ويعرف المامقاني –الملقب بالعلامة الثاني- فيقول: (كتب إلى محمد بن علي بن عيسى أسأله عن الناصب, هل احتاج في امتحان إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب, يجري حكم الكافر على من لم يكن إثنا عشرياً) تنقيح المقال.

3-وروى محمد بن بابويه الملقب بالصدوق بسنده عن داود بن فرقد قال:

(قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم, ولكني أتقي عليك, فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً, أو تغرقه في ماء, لكيلا يشهد به عليك, فافعل.

قلت: فما ترى في ماله؟ قال: حلال مـا قـدرت عليـه) علـل الشـرائع للصدوق.

4-يقول الشيخ حسين بن محمد الدرازي: (إنه ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على علي عليه السلام غيره... وهو ما يقال لـه عنـدهم سـنياً) المحاسن النفسانية.

الحقيقة الغائبة:

لقد غاب عنهم أن علياً لم يقـل بكفـر الخـوارج الـذين قـاتلوه, ولهـذا رفض سبي نسائهم وأطفالهم. بل ولم يثبت عن أحد من أئمـة أهـل الـبيت أنهم كفروا أهل السنة.

وغاب عنهـم أن هـذه الروايـات الـتي تقطـع بكفـر مـن لـم يكـن مـن الجعفرية ليست روايات صحيحة متصلة إلى هؤلاء الأئمة.

بل يجوز عندهم نقل الأحكام برواية مجهولة, فيمكن أن ينسـب قـول إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد الأئمة المعصومين دون ذكر الراوي –بسبب قولهم بالعصمة واتصال الوحي إلى السماء إليهم- وهنا المصيبة؟! ففي الوقت الذي يؤكد فيـه بعـض علمـاء الشـيعة المعاصـرين علـى عـدم قبولهم أي كتاب إلا القرآن, نراهم يقولون بأن عدم إسناد الرواية إلى مـن رواها لا تقدح في صحة الرواية.

وعندما يأتي أهل السنة ليحاجوهم بتلك الروايات المرويـة فـي كتبهـم عـن أئمتهـم القائلـة بتحريـف القـرآن وكفـر الصـحابة... وغيرهـا, نجـد أن معاصري الشيعة يردون بقولهم أنها مزيفة وليس لها إسناد صحيح متصل..

والعجيب منهم أنهم يوثقون من يروي هذه الروايات في كتبه؟!!

ونحن نطلب رأيهم في الأمور التالية الواردة في كتبهم:

1-عدم جواز الصلاة خلف أهل السنة, إلا تقية.

(أنظـر التقيـة للخمينـي 198, الاستبصـار للطوسـي 1/428, الـوافي 5/164-181, جـامع أحـاديث الشـيعة 6/410 ومـا بعـدها, مـن لا يحضـره الفقيـه للصـدوق 1/318, الخلـل فـي الصـلاة للخمينـي 9, مصـباح الفقيـه 1/145, مسـالك الأفهـام 38, المعتـبر للمحقـق الحلـي 242, مسـتدرك الوسائل النوري 1/489, الوسائل للحر العـاملي, أبـواب: صـلاة الجماعـة, استحباب حضور الجماعة خلف من لا يقتدي به للتقية, والقيام فـي الصـف الأول معه, غنائم الأيام للقمي 236).

2-نجاسة أهل السنة.

(انظـر مسـالك الإفهـام 3-4, مفتـاح الكرامـة للعـاملي 143-144, مصـباح الفقيـه 4/19-31-45-35, غنـائم الأيـام 65-66-87-88 المعتـبر للحلـي 89, الـوافي 5/443, الرسـالة الصـلاتية للبحرانـي 21, الأنـوار النعمانية 2/306, الوسائل للحر العاملي باب نجاسة أصناف الكفار, وبـاب كراهة الاغتسال بغسالة الحمام, الاستبصار للطوسـي 1/18, الأصـول مـن الكـافي 2/65, الروضـة البهيـة للشـهيد الثـاني 1/49, تحريـر الوسـيلة للخميني 1/118, الفصول المهمة للعاملي 92).

3-عدم صحة الصلاة, على موتى أهل السنة, وعدم دفنهم فـي مقـابر الشيعة, وإن دفنوا وجب نبش قبورهم.

(انظر مسالك الأفهام 12, مصباح الفقيه 3/24-25-73, غنائم الأيـام 296, مستدرك النوري 1/112, الوسائل للعاملي باب كيفية الصـلاة علـى المخالف, تحرير الوسيلة للخميني 1/79-89, زبدة الأحكام للخميني 44).

4-أن الإمامية, هـم الفرقـة الناجيـة لا غيـر, لأن دخـول الجنـة, يكـون بالإقرار بالشهادتين, وبولاية أهل البيت.

(نقل البحراني في كتابه الكشكول ج 1 ص 169).

5-القول بكفر من خالف الشيعة الإثنا عشرية.

(المحاسن النفسانية للدرازي ص 139, وعلل الشرائع لشـيخ الشـيعة محمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق ص 601).

6-القول بالزيادة والنقص في القرآن الكريم, والـذي ورد فـي ثمانيـة مراجع, لدى علماء الشـيعة (منهـا الأصـول من الكـافي للكلينـي وتفسـير القمي, وتفسير الصافي للكاشاني, والاجتماع للطبرسي والأنوار النعمانيـة لنعمة الله الجزائري).

الفصل الثالث: دعوة التقريب بين السنة والشيعة ضوابط وأحكام:

يظن البعض أن التعاون بين السنة والشـيعة دعـوة يهوديـة فـي ظنـه القـائم علـى أسـاس أن الشـيعة الجعفريـة ليسـوا مـن المسـلمين! وأن التقريب معناه تنازل كل فئة عن معتقداتها؟!

بينما التقريب معناه الأخذ بما ورد في القرآن الكريـم وبمـا ثبـت فـي السنة النبوية التي رواها الصحابة وذلك قبل أن تنشأ المذاهب والفرق.

كمـا أن التقريـب يغلـق بـاب الفتنـة الـتي أشـعلت نـار الحـرب بيـن الطرفين, وهو الذي تسعى إليه الصهيونية العالمية وحلفاؤها.

إننا وإن قلنا بالتقريب ولكننا نقـول أن القـول بتحريـف القـرآن كفـر, وأن من قال بعصمة الأئمة حتى تخولهم بنسخ القرآن وتخصيصه وغير ذلك أقوال كفرية..

1-وإن أول شيء يدعو للتقريب هو عدم تكفير الشيعة كمـا قـال ابـن تيمية والإمام أحمد بن حنبل وابن مبارك وغيرهم وإنهم من أهل البدع.

2-رد أقوال الشيعة القائلة بالتحريف والسب بيد الشيعة أنفسهم كما فعل محمد مهدي الأصفي فهو يقول (ليس لدينا –عدا كتاب الله- كتاب صحيح.. فنحن لا نأخذ كل ما في كتبنا, مهما كانت وثاقة المؤلف).

وعن كتب الحديث والمدونات الأربعة المعروفة عندهم (الكافي, الاستبصار, التهذيب, من لا يحضره الفقيه) قال الأصفي: (إن كانت هي أفضل المدونات, والأصول الحديثية عندنا, فلم يلتزم أصحابها رحمهم الله بصحة كل ما في مدوناتهم, ولم نلتزم نحن بصحة كل ما فيها).

3-ليس التشيع كله كفر!

فالتشيع بدأ بموالاة الإمام علي, والإقرار بأحقيته في الخلافة, وهم يختلفون بعد ذلك فمنهم من يرى أن أحقية الإمام علي نزل بها جبريل فهي حق إلهي كالنبوة يختار الله من بين عباده كما يختار الأنبياء ويعصمهم من الخطأ, وهذا هو اعتقاد الشيعة الإمامية الجعفرية, ومن الشيعة من يرى أنها ليست حقاً إلهياً, فلا يعين الأئمة بوحي من الله, بل يتعينون بالصفات, فكل مجاهد ومجتهد من ذرية فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تنعقد له الإمامة وإن تولاها من دونه صحت إمامته مع الكراهة, وهؤلاء هم الزيدية.. وهم يرون صحة خلافة أبي بكر وعمر للمصلحة, مع أن علياً أفضل عندهم.

فأصل التشيع ليس هو تحريف القرآن وتكفير الصحابة حتى يقال إنه يلزم البراءة من التشيع, لكي نقبل رواتهم, وحتى يجوز التقريب معهم.

4-إن التقريب ليس بدعة يهودية بل أخذ الأزهر بها وأنشأت دار للتقريب بالقاهرة ودعا إليها عدد من شيوخه.

إن محو الطائفية والحقد, يجب أن يكون غاية مقصودة, لأن الخلاف الطائفي نزعة عنصرية, والطوائف الإسلامية يجب أن تتلاقى على محبة الله ورسوله, وتحت ظل كتابه تعالى والسنة الصحيحة. والقواعد الإسلامية التي عملت من الدين بالضرورة.

ويجب أن نعلم أن الخصومة في الدين غير الاختلاف المذهبي.. وحسبك أن تعرف العلاقة والصلة العلمية بين الأئمة أصحاب المذاهب وبين أئمة آل البيت.

5-إن موالاة آل البيت والاقتداء بهم واجب على كل مسلم, وذلك طبقاً لمفهوم آل البيت في القرآن والسنة, وفي هذا وغيره يكون التقريب بين المسلمين.

6-ترك الاستمرار في الطعن بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان, وترك تحريم أسمائهم, إذا الأئمة وأولهم علي رضي الله عنه سمى أولاده بأسماء هؤلاء الخلفاء, وعلي زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب... وكذا فعل الحسن بن علي في تسمية أولاده, والحسين وابنه علي زين العابدين. ويتضح خطأ من افتعل الخصومة بين الخلفاء الثلاثة وعلي رضي الله عنهم, بأن علياً اعتمد على المصحف المجموع في عصر عثمان رضي الله عنه فلا يوجد مصحف آخر!!

-وكذا اعتماده قرار أبي بكر في عدم توريث زوجته فاطمة في أرض فدك مما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من أموال الفيء, تنفيذاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (نحن معشر الأنبياء لا نورث, ما تركناه صدقة).

-ولم يعلن شيئاً عن حديث غدير خم, بالوصاية لعلي رضي الله عنه والأئمة الإثنى عشر, والأولى أثناء خلافه مع معاوية أن يبرز هذه الوصية لو كانت صحيحة.

7-ترك مخالفتهم للمسلمين وذلك بتركهم إضافة الشهادة الثالثة في الأذان, وهي الخاصة بولاية علي والأئمة, مع علم علماء الشيعة أن الذي أضافها إلى الأذان هو الشاه إسماعيل الصفوي.

8-ترك استمرارهم في نكاح المتعة التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي من بعده.

الفصل الرابع: الشيعة وبراءة الأئمة:

يرى الشيعة أن إمام المسلمين لا يعينه إلا الله, ويفوض في أمور الدين, وهذا ما جعلهم يقولون بعصمة الأئمة (ولكن من الذي يتصف بالعصمة؟).

وتثبت الإمامة لدى الشيعة بنص صريح متواتر أو بالمعجزة, وهذا النص هو حديث (خم)؟! وإن الخلاف في معنى العصمة خلاف حاد, بعضه يمكن أن يسمح بالتقارب بين السنة والشيعة ومنه خلاف يؤدي إلى الكفر.

فمن الشيعة من يقول بأن قول الإمام وفعله وتقريره وتركه حجة... ولا يجوز عليه الخطأ (وهو قول المطهر الحلي) حتى قالوا أنه يلهم بالقوة القدسية.. فلو قال قولاً يخالف القرآن أو الحديث النبوي لا يرد قوله بل يعمل به, لأنه في عقيدتهم يملك تخصيص القرآن والسنة ونسخ أحكامها.

وهذا القول يجعل للأئمة خصائص الربوبية كالتحليل والتحريم...

تحديد آل البيت:

إن سند علماء الشيعة في عصمة الأئمة –كما ذكر الأصفي وغيره- ينحصر في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). فمن هم أهل البيت؟

يرى علماء الشيعة حصر آل البيت في علي وفاطمة وابنيهما, أما زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرجوهن من أهل البيت, بينما القرآن قد خصهن بوصف أهل البيت.

ولو اقتصر الشيعة على هذا -أي حصر العصمة- في علي وفاطمة والحسن والحسين لما حدثت الفتنة والخلافات, بل هم يستمرون في القول بالعصمة لبقية الأئمة الإثنى عشر.

ولم يقل أحد من الأئمة بهذه العصمة لا لنفسه أوفي روايته من غيره.

الخاتمة:

بداية ونهاية الخلاف:

لم تكن بداية التشيع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن بين الصحابة مراكز قوى وجماعات.

ولم تكن بدايته كذلك في سقيفة بني ساعدة, بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, فقد كان علي في بيت النبي صلى الله عليه وسلم بجوار جثمانه ولم يحضر مؤتمر السقيفة... فتبين بطلان قول الشيعة بأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي وأولاده الأحد عشر من نسل فاطمة. وإنما وضعت الروايات بعد الحسن العسكري..

ولقد بدأ التشيع كرد فعل لمن خرجوا على علي, فشايع قوم علي رضي الله عنه.

ولكن هذا التشيع ليس له صلة بهذا المذهب الشيعي المعاصر.

ولو فرضنا -جدلاً- بصحة عقيدة الشيعة الإمامية, فإنه ينتهي الخلاف حول الإمامة بين السنة والشيعة بموت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري, لأن عقيدة الشيعة أنهم ينتظرون ابنه محمد المهدي الذي اختفى وهو طفل في الرابعة من عمره, فإنهم وحتى يظهر فهم يتركون أمر اختيار الحاكم للناس شورى بينهم, وهو ما يقوله أهل السنة. وبالتالي يصبح الخلاف تأريخياً فقط.

-لقد لجأ الخميني إلى نظرية ولاية الفقيه في أمر الإمامة والحكم لأنه لا جدوى من انتظار الإمام الغائب فلا تبقى أحكام الإسلام معطلة -فوضع الخميني كتابه الحكومة الإسلامية-.

فالشيعة كانوا لا يصلون الجمعة والجماعة في المسجد حتى يظهر غائبهم لأنها من خصائص الإمام عندهم, ومن باب أولى فلا يطالبون بحاكم أو حكم إسلامي.. وهكذا هم طوال ألف عام, حتى جاء الخميني بولاية الفقيه.

-ولقد تبنى الدستور الإيراني نظرية الخميني بشروط يجب توفرها في الفقيه أو الإمام الذي ينوب عن المهدي المنتظر توفرت في الخميني قائد الثورة الإيرانية.

وإذا لم يوجد شخص تتوفر فيه هذه الصفات التي نص عليها في الدستور فإنه ينص على تحمل مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشروط هذه المسؤولية (مما يعني العودة إلى نظام الشورى).

وتؤكد المادة (57) على أن السلطات الحاكمة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) تعمل مستقلة ممارسة عملها تحت إشراف ولاة الأمر وإمامة الأمة, ويتم التنسيق فيما بينها بواسطة رئيس الجمهورية –والذي يختار بالانتخاب بعد عرض الإسماء على مجلس المحافظة على الدستور- ونعود إلى أن الإمام علي رضي الله عنه كان يلتزم نظام الشورى, وأن حق الشورى بالدرجة الأولى هو من اختصاص المهاجرين والأنصار, ولذلك رفض –بعد مقتل عثمان- الاستجابة للثوار الذين دعوه لتولي السلطة وقال لهم (ليس هذا إليكم.. هذا للمهاجرين والأنصار من أمّره أولئك كان أميراً). ثم مشى إلى طلحة والزبير يعرض عليهما البيعة.

لقد دخل الناس على علي رضي الله عنه بعد مقتله على يد ابن ملجم وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن فقال: (لا, إنا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف, فرفض وقال: لا آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر) روضة الكافي للكليني وبحار الأنوار للمجلسي.

الراصد

قالوا

صور مقتدى في الأعظمية

قالوا: "...وفي شوارع الأعظمية الذي يطلق عليه سكانه "فلوجة بغداد" لوحظ تعليق صور للزعيم الشيعي مقتدى الصدر على أحد جدران المباني, في واقعة غير مسبوقة بالحي ذي الأغلبية السنية"

ملحق العرب اليوم 12/4/2004

قلنا: إلى متى يظل أهل السنة مخدوعين بمقتدى وأمثاله, بالأمس اندفعوا وراء حزب الله اللبناني الشيعي واليوم يندفعون وراء مقتدى صاحب المواقف المنفعلة والمتلونة.

قالوا: "...لا بد من الإسراع في تفعيل التعاون والتنسيق في مختلف المجالات, وهنا نشير إلى أهمية التعاون بين مختلف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.. بما يشكل حافزاً للوصول إلى مرحلة التنسيق والتكامل لتحقيق الأهداف المشتركة.. وبما يخدم مصلحة الأردن وإيران..."

د. نبيل العتوم

الرأي 12/4/2004

قلنا: لماذا لا تتنبه الحكومات إلى الذين تزرعهم إيران في المجتمعات الإسلامية للترويج لها, وتغدق عليهم الأموال والمنح الدراسية للدعوة إلى سياستها.

قالوا: "إن على المسؤولين الأميركيين أن يدركوا جيداً أن القبض على مقتدى الصدر لا يمكن أن يتم إلا بإذن من المؤسسة الدينية الشيعية, وعلى الرغم من أن التخلص من مقتدى الصدر قد يصب في صالح آيات الله التقليديين مثل السيد علي السيستاني, فإن هؤلاء الآيات يعلمون أن المصدر الوحيد لسلطتهم الدينية هو ولاء أتباعهم لهم.

ويقلق هؤلاء الآيات حالياً من أن تقودهم معارضة الصدر المشحونة بالعاطفة الوطنية للاحتلال الأمريكي إلى أن يتخذوا مواقف أكثر عداءً للأميركيين من أجل الاحتفاظ بتأييد أتباعهم"

ساندرا ماكاي

لوس أنجلوس تايمز

ترجمة: العرب اليوم 14/4/2004

قلنا: لقد شعر الكثير من الشيعة في العراق أن مقتدى الصدر خطر عليهم, ويهدد مرجعياتهم, فرأوا أن التعاون مع الاحتلال هو السبيل الوحيد لوقف زحف مقتدى.

وإذا كان هذا هو حال الشيعة فيما بينهم, فلماذا يستغرب بعض السنة الأخبار التي تتحدث عن ظلمهم لأهل السنة وإيذائهم.

الصدر مستعد لكل شيء

قالوا: "أعلن قيس الخزعلي المساعد المقرب من رجل الدين المتشدد مقتدى الصدر.. أن الأخير يتخلى عن جميع شروطه في المفاوضات مع قوات الاحتلال ويضع نفسه تحت تصرف المرجعية الشيعية.

وأكد الخزعلي أن الصدر على استعداد لتحويل "جيش المهدي" الميليشيا التابعة له إلى تنظيم سياسي ليس له أي نشاط عسكري"

وكالة الصحافة الفرنسية

14/4/2004

قلنا: إذا كان مقتدى الصدر بعد ثلاثة أو أربعة أيام من حركته مستعداً لكل شيء فلماذا هذه الضجة المفتعلة, ولماذا يظل المسلمون السنة كالغريق يتعلق بقشة.

الشيوعية ربيبة اليهودية

قالوا: "وقد لا تعرف المجموعة الوطنية الشيوعية في الأنبار ولا قواعد الحزب في بقية المحافظات أن قيادتهم متورطة من رأسها حتى أخمص قدميها في المؤامرة الأميركية- الإسرائيلية على العراق, وأن موقفها المذكور ترافق مع ما نشره الدكتور مهدي الحافظ من أنه لم يكن شريكاً مع نوري عبد الرزاق وفخري عبد كريم (قادة الحزب الشيوعي العراقي) في اتفاقيات –سرية وقعها المذكوران- وكشف عنها الحافظ مع رابطة الدفاع اليهودي, وأنه أي الحافظ رفض الاشتراك في المجلس العراقي للسلم والتضامن بسبب هذه الاتفاقيات.

ذلك يعني ويفسر صمت الحزب الشيوعي الرسمي المشارك في مجلس بريمر.. فأي انسحاب من المجلس تضامناً مع العراق وشعبه وقواه الوطنية يعرضهم لابتزاز المخابرات الأميركية حيث نتذكر أن جانباً من أموال دار المدى ومجلتها وجريدتها التي يديرها فخري كريم جاءت من الأموال التي خصصتها هذه المخابرات لإسقاط نظام الرئيس صدام حسين.."

موفق محادين

العرب اليوم 17/4/2004

قلنا: موفق محادين كاتب شيوعي أردني ما زال ينظر للفكر الشيوعي, وهنا يكشف عن العلاقات السرية بين الحزب الشيوعي العراقي ورابطة الدفاع اليهودي لتؤكد الاتصال الوثيق بين اليهودية وربيبتها الشيوعية منذ ماركس والتعاون الوثيق لا يتوقف عند تعاون الشيوعيين مع اليهود, إنما

يتجاوز ليصل إلى تعاون شيوعي أمريكي, وهي التهمة الـتي ظلـت الأنظمـة الشيوعية ومن سار في فلكها تلصقها بالحركات الإسلامية.

الدور الإيراني الأسود في العراق – أصبح علنياً

ناهض حتر

العرب اليوم 15/4/2004

يكشف الكاتب جانباً من التعاون الإيراني مع الاحتلال الأمريكي للعراق من أجل مصالحها الطائفية. وهذا التعاون يظهر زيف التصريحات النارية التي تطلقها الإدارة الإيرانية.....الراصد.

لم يعد التواطؤ الأميركي – الإيراني في العراق سراً فقد أعلن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أن الولايات المتحدة الأميركية طلبت من طهران مساعدتها في "تسوية الأزمة العراقية" وقد أرسلت الأخيرة, بالفعل, وفدا إلى العراق وبدأ يقوم بجهود تهدف إلى التأثير على الشيعة العراقيين باتجاه "التهدئة" أي في الحقيقة, حل "الأزمة الأميركية في العراق".

منذ الاحتلال الأميركي للعراق في نيسان 2003 لعبت إيران دوراً انتهازياً أسود في المسألة العراقية, وسعت بانتظام إلى مقايضة دعمها للمحتلين الأميركيين بتحسين علاقاتها مع واشنطن.

غير أن السياسة الإيرانية في العراق المحتل لها ثلاثة أهداف استراتيجية تتطابق مع السياسة الأميركية, موضوعياً وتؤسس للتحالف الإيراني – الأميركي في المنطقة, وهذه الأهداف هي:

1-تصنيع الطائفة أي تحويل الشيعة العراقيين من مواطنين إلى طائفة مغلقة, وهو ما يضمن, نسبياً, تحويلهم إلى امتداد إيراني وتستخدم إيران في تحقيق هذا الهدف, وسائل دينية وإعلامية أي إن وسيلتها الأهم تتمثل بالوجود الأمني الكثيف في جنوب العراق, تحت يافطة "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" فيلق بدر ويشارك قادة هذه الهيئة التابعة للمخابرات الإيرانية, في "مجلس الحكم" والهيئات السياسية الأمنية الأخرى التي أنشأها المحتلون الأميركيون بينما تقوم ميليشيا بدر بعمليات إرهابية منظمة ضد المواطنين العراقيين الشيعة, مستخدمة كل الوسائل بما فيها القتل والاعتقال وإرهاب المدنيين وترويع ومطاردة الوطنيين العراقيين, من التقدميين والقوميين الشيعة, بحيث تتم تصفية كل الخارجين عن مشروع تصنيع الطائفة. وتغدق طهران الأموال بكثافة لخدمة هذا المشروع.

2-ضمان عدم نهوض الدولة الوطنية العراقية. وهي التي تشكل تهديداً استراتيجياً للنفوذ الإقليمي الفارسي, وتعرقل الأطماع الفارسية في أرض الرافدين ومما لا شك فيه أن تصنيع الطائفة وتدعيم المشروع السياسي الأميركي في العراق يصبان في طاحونة تدمير الدولة الوطنية العراقية.

3-ضمان النفوذ الإيراني في بغداد, بحيث يكون لطهران رجالها المؤثرون في الهياكل السياسية العراقية, ولذلك كانت إيران هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي اعترفت رسمياً بـ "مجلس الحكم الانتقالي" الذي أسسه الغزاة, وسقط سياسياً, في انتفاضة ربيع بغداد.

ولا يريد الإيرانيون من العـراق فقـط, تحقيـق أهـداف سياسـية وأمنيـة وطائفية فهم يريدون أيضاً, المشاركة في نهب العراق, وما يزال العراقيـون يذكرون بدهشة كيف أن عبد العزيز الحكيم وهو رجـل طهـران فـي العـراق, دعا خلال رئاسته لمجلس الحكم إلى تدفيع الشعب العراقي مئة مليـار دولار تعويضات حرب لإيران.

الراصد

الطائفية في العراق
تنزل إلى الشارع!

عدنان حسين
الشرق الأوسط 21-3-2004

هذا المقال هو جزء بسيط من الحقيقة في الشارع العراقي ويظهر بوضوح التصرفات الطائفية للقوى الشيعية والكاتب صحفي لا يعرف عنه الحرص على مصالح القوى السنية لكن بشاعة ما يجري أجرت قلمه.....الراصد.

كذبة كبيرة القول بأن العراق غير مهدد بخطر الصراع الطائفي.

والكذبة الأكبر نفي وجود الطائفية, فكراً وممارسة, في العراق.

والأكثر ترديداً لهاتين الكذبتين هم أكبر الطائفيين, وهم يفعلون هذا في مسعى غير موفق للتعمية على طائفيتهم, تماماً كما يسعى مرتكبو الإجـرام إلى التمويه والتضليل والتستر على جرائمهم.

الطائفية كانت دائماً موجودة في العراق, بيد أنها ظلـت فـي الماضـي البعيد محصورة في أوسـاط ضـيقة, هـي المؤسسـات والمرجعيـات الدينيـة الشيعية والسنية على السواء, (كان هناك العديـد مـن الاسـتثناءات, فبعـض الشخصيات الدينية المرموقة كانت رموزاً وطنية من أرفع طراز مـن أمثـال محمـد جعفـر أبـو التمـن ومحمـد رضـا الشـبيبي وعبـد الكريـم الجزائـري, والوطنية في بلد كالعراق هي بالضرورة غير طائفية فيما الطائفيـة مناهضـة تماماً للوطنية).

لم تستطع الطائفية أن تخرج من أوساطها الضيقة إلـى الشـارع, ربمـا بسبب حيوية الحركة الوطنية العراقية في النصف الأول من القرن الماضي, لكنها منذ منتصف القرن أخذت بعـداً سياسـياً مـع تشـكيل الأحـزاب الدينيـة التي قامت على أسس طائفية (حـزب التحريـر وحـزب الأخـوان المسـلمين السنيان أولاً ثم حزب الدعوة الشيعي).

ومع هذا لم تستطع الأحزاب الدينية أن تكوّن لها قاعدة ذات شـأن بيـن العراقيين الذين أظهروا تمسكاً قوياً بهويتهم الوطنية, ربما لإدراكهم طبيعـة مجتمعهم ذي الأعراق والأديان والطوائـف المتعـدد, لكـن منـذ العـام 1963 بدأت الأمـور علـى هـذا الصـعيد تتغيـر, فـانقلاب شـباط (فـبراير) البعـثي – الناصري وتوابعه التي استمرت حتى إطاحة نظام صـدام حسـين منـذ عـام, دشنت عهد التصـفية الدمويـة للحركـة الوطنيـة والممارسـة الطائفيـة علـى مستوى الدولة, وعمّقت "الصحوة الإسـلامية" الـتي كـانت الثـورة الإيرانيـة إحدى تجلّياتها من الظـاهرة الطائفيـة فـي العـراق, كمـا فـي بلـدان أخـرى, وتردى العمل السياسي إلى مستويات وضيعة لم نألفها من قبل.

والآن, بعد إطاحة نظام صدام, نلحظ تفاقماً في الممارسـة الطائفيـة, خصوصاً من الأحزاب وبعض المرجعيات الشيعية مستفيدة من دعـم إيرانـي سابق ولاحق مالي وسياسي وتسليحي واستخباراتي. فقد أنشئت ميليشيات مسلحة, علنية وسرية, بذريعة حفظ الأمن والنظام المفقودين, بيد أن هـذه

الميليشيات أخذت القانون بأيديها وراحت تعمل على فرض حكم هذه الأحزاب على فرض حكم هذه الأحزاب والمرجعيات (المتنافسة والمتصارعة في ما بينها هي أيضاً) على نطاق المدن والقرى والأحياء السكنية, معتبرة المجتمع كله تابعاً لطائفتها بل لحزبها أو مرجعيتها. وفي هذا الإطار صودرت مساجد للسنة في مدن ذات غالبية شيعية وحورب أبناء ديانات أخرى في أرزاقهم.

ومن أسوأ الممارسات الطائفية التي شهدناها أخيراً هو أن عدداً من الوزراء المنتمين إلى أحزاب شيعية أخذ يحول وزارته إلى مؤسسة طائفية, بل حزبية, فالموظفون والعمال الجدد, بمن فيهم الذين كانوا قد فصلوا في عهد صدام لأسباب سياسية, لا بد أن يكونوا شيعة, بل لا بد أن تكون عرائض طلبات تعيينهم مرفقة بتزكية من حزبه او أحزاب قريبة, لكي يحصلوا على الوظائف المطلوبة, فيما بدأ البعض يفرض "مباشرة أو مداورة, لبس زي معين والقيام بممارسات معينة لا علاقة لها بطبيعة العمل المؤدى.

الآن فقط. عشية الانتقال المفترض للعراق إلى العهد الديمقراطي تتسابق الأحزاب وبعض المرجعيات الدينية, خصوصاً الشيعية, على إخراج طائفيتها إلى الشارع وشق المجتمع العراقي على أساس طائفي, وفي هذا كما يعرف العقلاء, بل حتى أنصاف العقلاء, خطر عظيم على الشعب العراقي, من واجب الوطنيين العراقيين التصدي له بعزم وحزم لإنقاذ بلادهم من هوة سحيقة يمكن أن تندفع إليها رغم أنفها, ربما تكون أكثر هلاكاً من الهوة التي ألقى صدام حسين العراق فيها.

تعاون بين حزب الله وأمل للسيطرة على مساجد السنة في لبنان !!

الفرقان – العدد 284 – 15 مارس 2004

هذه صرخة من لبنان للمخدوعين من أهل السنة بنقاء وبراءة حزب الله من الطائفية والغلو المذهبي. والواجب على أنصار حزب الله من الجماعات السنية المطالبة بصوت واضح وقوي أن يكف عن هذه الممارسات البذيئة, مع تحفظنا على إطلاق كلمة انتصار حزب الله التي أوردها الكاتب.....الرصد.

أغرب من الخيال... وشيء لا يصدق... هو ما يقوم به حزب الله في هذا الوقت بالذات... حيث يقف أهل السنة والجماعة في الأقطار العربية كافة وراء حزب الله, يشجعونه ويصفقون له بعد انتصاره في قرى الجنوب على الجيش الإسرائيلي.

هذا الانتصار على ما يبدو دفع بعض شباب حزب الله لمحاولة السيطرة على مساجد أهل السنة والجماعة في الجنوب وفي جبل لبنان, فقد تكررت المحاولات, وآخرها محاولة السيطرة على مسجد النبي يونس في الجية.

وفي بلدة الجية يتعاون حزب الله مع حركة أمل, مع الشيخ عبد الأمير قبلان على اغتصاب أوقاف السنة, حيث أصدر المجلس الشيعي الأعلى قراراً بتأليف لجنة لأوقاف الشيعة في الجية, ثم ادّعت هذه اللجنة على المديرية العامة للأوقاف الإسلامية السنية في بيروت بأنها صاحبة حق في أوقاف الجية.

والقضية تعرض أمام القضاء اللبناني, في الوقت الحاضر, حيث وضعت إشارة على هذه العقارات, ومن خلال هذه الإشارة يحاول المتعصبون من المنتمين إلى اللجنة الشيعية إيذاء أهل السنة في أوقافهم وفي مسجدهم, حيث كان أهل السنة يعملون على ترميم مسجدهم وبنائه من جديد, فرفع هؤلاء قضية بحجة تخريب المسجد, وعملوا على إيقاف عمليات الترميم.

وهكذا تحولت القضية إلى قضية مذهبية لجأ فيها شيعة الجية إلى استفزاز أهل السنة والجماعة بوضع مكبرات الصوت على سطح المسجد, وإعلان الأذان الذي يتضمن كلمة "وأن علياً بالحق ولي الله" لأول مرة في تلك البلدة تجاوزوا حدود اللياقة والأدب في تناول مركز الإفتاء والأوقاف, وأخذوا يكيلون الألفاظ البذيئة ويعبرون عن مشاعر الحقد والكراهية بأسلوب سوقي يعمل على إثارة الفتنة والضغينة بين المسلمين.

في مهادات شيعية:
أسئلة وحوارات ساخنة

حسين الرواشدة
الدستور 8/4/2004

هذه شهادة حية ساخنة عن حقيقة اتجاهات شيعية من كاتب متعاطف من السنة مع الشيعة.

الكاتب حسين الرواشدة كاتب أردني شارك في العديد من اللقاءات مع الشيعة وهو من الداعية لقوة للتقارب مع الشيعة لكن لم يتمكن من إخفاء قلقه من حقيقة التوجهات لدى تيارات شيعية تحمل بكل ما تستطيع من أجل استئصال الآخرين وإفنائهم.

ومع كل هذا لا يزال يظن الكاتب أن حركة الصدر ستزيل حقد الشيعة على السنة وتوجهه نحو الأمريكان وهذه سذاجة مفرطة ناتجة ع ن الخلل في فهم العقلية الشيعية..... الراصد.

من قتل السيد عبد المجيد الخوئي؟

هذا السؤال لم يطرح في الندوة التي دعت إليها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن إحياء للذكرى الأولى لرحيله, وشارك فيها على مدى يومين (2, 3 نيسان) عدد كبير من المراجع الشيعية من مختلف أنحاء العالم ومن المفكرين والأجانب الذين وفدوا إلى لندن وأبّنوا السيد الخوئي بأكثر من أربعين كلمة... وبندوة فكرية تناولت محاور التقريب بين السنة والشيعة, وفكر السيد الخوئي ومواقفه وقضية العولمة ومستقبل الشيعة في العراق.

أثناء إحياء المؤسسية لذكرى أمينها العام السابق الذي قتل على عتبات النجف الأشرف بعد يومين فقط على دخول عساكر الاحتلال إلى بغداد, لم تكن انتفاضة السيد مقتدى الصدر قد بدأت, ولا كانت القوات الأميركية أعلنت عن إشهار مذكرة اعتقال مساعده السيد اليعقوبي بتهمة الاشتباه في اغتياله للسيد عبد المجيد الخوئي... لكن أحد المقربين للسيد أسر بأن الذين قتلوه كانوا من جماعة السيد مقتدى الصدر.. وروى قصة الاغتيال ابتداء من انخراط خمسة آلاف "معمم" للدراسة في الحوزات بترتيب من النظام السابق عشية انتفاضة الشيعة في بداية التسعينيات وانتهاء بمحاولة السيد الخوئي "الالتجاء" إلى بيت السيد مقتدى الصدر عند تهديده بالقتل من قبل الأشخاص الذين داهموا المسجد الذي كان فيه ثم رفض الصدر لهذا الطلب, مما يعني –كما يقول الراوي- أن ثمة رغبة أن لم يكن يداً محرضة ومساهمة من قبل السيد مقتدى في استئصال السيد الخوئي وقتله.

وسألت: هل ثمة رغبة مقابلة لدى أهل الفقيد أو أتباعه.. أو لدى المرجعية التي يمثلها السيد السيستاني في "الثأر" من الجهة التي قارفت هذه الجريمة, وهل سيكون ذلك –إذا تم- بداية لانشقاقات –إن لم نقل- حروب بين أتباع المذهب الشيعي ذاته؟

أحد الذين تحدثوا في الندوة وهو من كبار العاملين في مكتب السيد السيستاني أجاب بشكل غير مباشر, فقد أكد أن المرجعية العراقية الكبرى أسرّ إلى بعض أعضاء المجلس الانتقالي الذين زاروه قبل يومين بأن "العنف" مهما كانت أسبابه, ومع أي جهة مرفوض إطلاقاً, ولو حدث أن مدينة شيعية قد دمرت بالكامل –والراوي ينقل عن السيستاني- وتأكد بأن الفاعلين من السنة, فإن موقفنا هو التسامح معهم, وعدم الجنوح إلى الثأر أو القتل وستكون المدينة فداء للعراق.

وسألت نفسي: هل يشكل موقف السيستاني قاسماً لمواقف غيره من الشيعة؟ وجاء الجواب في اليوم الثاني من خلال المناقشات التي دارت بين المفكرين الشيعة حول مستقبل العراق, وعلاقة السنة بالشيعة, وما يريده الشيعة وما يستوجب أن يفعلوه.

واعترف أن بعض الإجابات قد صدمتني فعلاً... فالذين جنحوا إلى "المجاملة" كرروا ذات المقولات التي نعرفها عن الوحدة الوطنية وعن الانصهار بين الطوائف والمذاهب.. الخ, لكن أصواتاً أخرى ارتفعت ووجدت أصداء الاستحسان بين الجمهور.. وهذه أعلنت وبدون مجاملات أن على الشيعة أن ينتزعوا حقهم وأن يردوا لذاتهم اعتبارهم.. فقد كانوا الضحية الأولى لأكثر من خمس وثمانين سنة, وبالتحديد منذ ثورة العشرين وقد حدث –وبالاحصائيات الدقيقة- أن من بين إحدى الوزارات العراقية لم يكن إلا وزيرين شيعيين من أصل عشرين وزيراً.. واثنين وستين موظفاً كبيراً من بين نحو سبعمائة موظف... وأن عدد ضحايا الشيعة في الحروب والمواجهات مع النظام (دعك من الذين حكموا بالإعدام) بلغ أضعاف ضحايا الطوائف الأخرى.. الخ الخ.

الكلام خارج إطار المجاملات كان مؤلماً وصارخاً.. لا لواحد مثلي تعوّد أن يسمع مثل هذا الكلام داخل الندوات والجلسات المغلقة.. ولكن لكثير من المراقبين –لا سيما من خارج الشيعة- الذين أدركوا عمق الفجوة التي تفصل بين أتباع الطيف العراقي, لا بل بين داخل الطيف الشيعي ذاته, حيث لم يبرز حتى الآن أي موقف يجتمع عليه أتباع هذا المذهب الذين أثروا –كما يبدو- الانتظار لحين ينجلي مشهد الاحتلال.. ومعه توازنات الواقع الجديد.

لكن انتفاضة السيد مقتدى الصدر خلطت أوراقاً كثيرة.. وصار بوسع الذين انتظروا أن يحسموا أمرهم.. فإما مع المقاومة التي تتقدم على حسابات المحاصصة واجترارالأحزان.. إما مع "السياسة" التي يلوح بها الأمريكان لغرض أجندتهم على العراق.. واستعباده إلى الأبد.

لعبة طهران المزدوجة

عريب الرنتاوي

الدستور 16/4/2004

يبين الكاتب وجهة نظره في السياسة الإيرانية في العراق والتي تتقاطع مع الاحتلال الأمريكي ضد المصالح العراقية الوطنية.....الراصد.

على خطين متوازيين, تتحرك السياسة الإيرانية في العراق وحياله.

فهي من جهة, تحشد القوى المؤيدة, وترسل برجالاتها بعشرات الألوف إلى العراق, كما تقول التقديرات العراقية والأمريكية, وتصدر عن مرجعياتها الدينية العليا, إشارات غاضبة ضد الاحتلال وممارساته, ومواقف متماهية مع قوى المقاومة والانتفاضة في العراق, وبصورة تدعو للاعتقاد بأن الجمهورية الإسلامية قد دخلت معركة "كسر عظم" مع الولايات المتحدة, بدءاً من العراق.

بيد أنها من جهة ثانية, تفتح وعلى أوسع نطاق, قنوات الاتصال الديبلوماسية الخلفية, وتهب لمد يد العون للولايات المتحدة, بصرف النظر عن هوية الطرف الذي تقدم بالطلب إلى طهران للقيام "بمساعيها الحميدة" في هذا الصدد, وإذا كانت الولايات المتحدة ذاتها, أم بريطانيا وإيطاليا بالإنابة عنها.

لكأنها تريد ضرب عدة عصافير بحجر واحد: تعزيز نفوذها في العراق ميدانياً وسياسياً... إبقاء قنوات التعاون مفتوحة مع واشنطن لتفادي الأسوأ في مختلف الظروف.. طمأنة الغرب عموماً إلى حقيقة أن فوز المحافظين في الانتخابات الأخيرة, لن يغير أو يبدل في مضامين السياسة الخارجية الإيرانية وأهدافها.

والحقيقة أن الدور الإيراني في العراق القديم المتجدد, يستعير بعض فصول وقصص الدور الإيراني في أفغانستان, حيث اعتمدت طهران مقاربة مزدوجة في التعامل مع الحرب الأمريكية على طالبان والقاعدة, فهي كانت تعارض الحرب وتطلق التصريحات النارية ضد الغطرسة الأمريكية, بيد أنها في واقع الحال, قدمت خدمات جليلة للأمريكان, لم تقو دول صديقة تقليدياً لواشنطن على تقديمها.

الولايات المتحدة التي تواجه مأزقاً صعباً في رمال العراق المتحركة, تبحث عن "الترياق من خارج العراق", وهي لا تمانع من شرائه, حتى وإن كان إيراني المنشأ, ولهذا سارعت إلى الترحيب بالدور الإيراني الجديد, ضاربة مؤقتاً على الأقل صفحاً عن قضايا التسلح وبرامج الدمار الشامل وحقوق الإنسان في الجمهورية الإسلامية!

وإيران, التي تشتهي رحيل اليمين المسيحي والمحافظين الجدد عن البنتاغون والبيت الأبيض, تتحسب كما يبدو لمقبل الأيام, وهي تفترض من بين فرضيات أخرى, احتمال عودة الجمهوريين لولاية ثانية, فتقرر ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه على شتى السيناريوهات.

وأيا يكن من أمر, فإن الحركة الإيرانية الأخيرة, يراد بها البرهنة على أن طهران, هي قوة استقرار إقليمي, وهي وحدها تمتلك الكثير من المفاتيح "الحل والعقد" في الخليج والعراق والشرق الأوسط والجمهوريات الآسيوية, ولا يجوز بحال من الأحوال, تجاهلها أو تغييب دورها تحت شعار أنها "دولة مارقة".

بيد أن ما يفوت صانع القرار الإيراني استذكاره واستحضاره, أن خدمات جليلة قدمت سابقاً للولايات المتحدة, من قبل إيران وغيرها, لم تفلح في "زحزحة" واشنطن عن مواقفها من هذه الدول, إذ سرعان ما كانت تعود لمزاولة "عادتها القديمة" عندما ينتهي أثر الخدمة المطلوبة, وتعود الدول المتبرعة بها لواشنطن للاصطفاف من جديد في خانة "محور الشر".

مناورات الصدر ومردودها!

طارق مصاروة

الرأي 6 نيسان 2004

وجهة نظر في حقيقة الدوافع لمقتدى الصدر من وراء تحركاته, ورغم أن الكاتب نصراني! وقد كتب رأيه مبكراً إلا أن تداعيات حركة مقتدى لم تخرج عن وجهة نظره أنها مناورة تجاه الأمريكان والقوى الشيعية الأخرى للحصول على قطعة أكبر من الكعكة العراقية!.....الراصد.

واضح للذين يتابعون التفاعلات العراقية الداخلية هذه الأيام, أن آية الله العظمى السيستاني, هو غير عبد العزيز الحكيم والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية, وأن مقتدى الصدر غير السيستاني وغير الحكيم وأن للمرجعية الدينية الشيعية أكثر من رأس في اللعبة السياسية!

وفي مراجعة للحسابات الطائفية – العرقية لدى قوات الاحتلال يتضح أن مقتدى الصدر لم يرتب أوضاعه معها بعد, فهناك اعتقالات لبعض وكلائه بين الآونة والأخرى, وقد أغلقت صحيفته ((الحوزة)) ولهذا فهو يناور تارة بعدم الاعتراف بمجلس الحكم أو بالدستور المؤقت وهو يهدد ويتراجع لكنه تقدم خلال الأيام الثلاثة الجمعة والسبت والأحد خطوة أوسع فأطلق قواه الجماهيرية في مدينة الثورة –صدام-الصدر- وفي الكوفة والنجف والعمارة والناصرية والبصرة, بدأت بمظاهرات احتجاجية وانتهت بإطلاق النار والصدام المسلح مع الأميركيين والاسبان والإنكليز, ومقتل وجرح جنود ومواطنين زادوا عن المائة وسبعين قتيلاً وجريحاً!!

ولأن المشهد مشهد مناورة فقد كان من الطبيعي أن يأمر آية الله السيستاني بوقف التظاهر وأن يجد الصدر الشاب نفسه يردد وراءه بوقف التظاهر, لكن الواضح أن الصدر ينتظر ردة الفعل الأميركية ومردودها السياسي عليه وعلى منظماته وأن السيستاني يشعر أن الزعيم الشاب يهدد صورة آية الله العظمى ونفوذها, ولا بد له من التدخل وأن الحكيم ومجلسه الأعلى ليس سعيداً بكل هذا الذي يجري!!

أين تنتهي مناورة مقتدى الصدر وهل يستطيع أن يجد مكانه المريح في تركيبة العلاقات الطائفية العرقية التي تحكم هذه المرحلة الصعبة من تاريخ العراق؟

الذين يعرفون حجم الغباء السياسي الأميركي لا يراهنون على استيعاب مقتدى الصدر وطموحاته السياسية داخل الأمكنة المريحة الدافئة, كما أن السيستاني غير قادر على احتوائه في مواجهة الحكيم وميليشياته لأن إلزام الشاب الجموح بحسابات تقوم على الصبر غير وارد, فقد تم اغتيال آية الله الخوئي لمجرد وصوله من لندن إلى العتبات "المقدسة", وذهب نسياً منسياً وكأنه لم يكن, فلا يمكن لآية الله أن يحب آية الله رغم كل مظاهر الاحترام والتوقير!

نتحدث عن المناورات السياسية لكن الأكيد أن كل العراقيين سـيجدون أنفسهم في خندق واحد هو خندق المقاومة لأن الحرية والكرامة مصلحة!!

الراصد

فرق الهند المنتسبة للإسلام
في القرن العاشر الهجري

وآثارها في العقيدة

الراصد

فرق الشيعة في الهند[1]

أولاً: الإسماعيلية

هذا مبحث نفيس في تاريخ دخـول التشـيع للهنـد, والتشـيع في الهند ينقسم إلى الإسماعيلية بفرعيها المستعلية (البهــرة) والنزارية (الخوجة), والإمامية الاثنـى عشـرية, والنـور بخشـية, والتشيع في الهند وما حولها سـبب للعديـد مـن البـدع والأفكـار المنحرفة, ويتميـز الوجـود الشـيعي فـي بلاد الهنـد ومـا حولهـا باستخدام العنف ضد أهل السنة بشكل واضح وصريح.

هو إطلاع أهل السنة على أساليب الشيعة في التغلغـل فـي البلاد الإسلامية من أجل مزيد من الوعي.....الراصد.

[1] ( ) المصدر: من كتاب فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشـر الهجـري, تـأليف الدكتور محمد كبير أحمد شودري.

دخول الشيعة إلى شبه القارة الهندية

بداية انتشار التشيع في البلاد الهندية:

كانت البداية الأولى لانتشار التشيع في القارة الهندية أيام الخليفة المنصور العباسي, وذلك أن إقليم السند كان لا يزال تحت حكم الخلافة

الراصد

العباسية بعد الأموية, ولما تولى المنصور الخلافة, بعث عمر بن حفص[1] والياً على هذا الإقليم. وكان هذ الوالي الجديد –الذي عرف بحسن تدبيره وحزمه- على مذهب التشيع في الخلفاء دون الجهر, حتى رحب في السند بأحد دعاة الشيعة حين جاء إليها هرباً من وجه العباسيين, وهذا الداعية هو عبد الله العلوي[2] . وهذا أول داعية وطئت أقدامه البلاد الهندية, وكان ذلك في منتصف القرن الثاني الهجري, فكان عهد بداية انتشار التشيع في إقليم السند من البلاد الهندية[3] .

خاف عمر بن حفص من نقمة الخليفة إن هو آوى داعية الشيعة في حمايته, فأنزله مع أتباعه عند أمير هندوكي في أحد البلاد المجاورة, موالياً رعايتهم, والعناية بشؤونهم في الخفاء, ومضت على هذا الحال عشر سنوات, ولما علم الخليفة بالأمر, كتب إلى عامله في السند يأمره بغزو بلاد الأمير الهندوكي, ومطاردة الداعية الشيعي, وما إن أحس الخليفة مماطلة عمر في تنفيذ ما أمره نقله إلى شمال إفريقية وبعث مكانه هشام بن عمر[4] , وحرضه على القضاء على الشيعة وأنصارها في السند, وفي عهده لقي الداعية عبد الله بن محمد العلوي وعدد من أتباعه مصرعهم, وبعث هشام برأسه إلى الخليفة في بغداد[5] .

ثم نزح إلى السند في فترات مختلفة أعداد من القرامطة من البحرين وبلاد فارس, كما قدم في مطلع القرن الرابع الهجري دعاة إسماعيليون من بلاد شتى, واستقروا في السند, حتى جاءها داعية من كبار دعاتهم يسمى جلم بن شيبان وما إن وصل هذا الداعية حتى التف حوله القرامطة الذين كانوا قد نفذوا إليها من البحرين وبلاد فارس, ووحدوا صفوفهم. وكان إقليم السند في ذلك الوقت تسوده الاضطرابات من جراء النزاعات القبلية بين العرب –إذ كانت هذه القبائل تطالب بتقسيم هذه البلاد إلى ثلاثة أقسام: قسم لقريش, وثان لربيعة, وثالث لقيس- فاستغل جلم بن شيبان الإسماعيلي هذه الأوضاع, وتمكن آخر الأمر من الاستيلاء على مقاليد الحكم فيها. **فكانت حكومته هذه أول دولة إسماعيلية تشهدها شبه القارة الهندية[6] .**

تولى حكومة الدولة الإسماعيلية من بعد جلم رجل آخر يدعى حُميد, وهو الذي وجده السلطان سبكتكين الغزنوي في غزواته بالملتان, فهزمه

---

[1] ( ) هو: عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة العتكي (000-154هـ). بعثه المنصور والياً على السند, ثم عزله وعينه والياً في إفريقية, مات في القيروان. انظر: نزهة الخواطر (1/29, 30).

[2] ( ) هو: عبد الله بن محمد عبد الله الهاشمي القرشي (000-156هـ). ولد ونشأ بالمدينة, قدم الهند أيام المنصور العباسي, وكان والي السند من قبل المنصور عمر بن حفص قد بايع أباه محمداً –النفس الزكية- قتل في أيام هشام بن عمرو التغلبي. انظر: نزهة الخواطر (1/26-28).

[3] ( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1/70).

[4] ( ) هو: هشام بن عمرو التغلبي (000-157هـ). استعمله المنصور على السند وفي عهده لقي عبد الله العلوي مصرعه. مات هشام في بغداد. انظر: نزهة الخواطر (1/38).

[5] ( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1/70, 71).

[6] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (212). -تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (1/73, 75, 76). -تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (9, 10).

وقتل. وتولى بعده الحكم فيها حفيده أبو الفتح داود القرمطي. ولما حمل السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي راية الجهاد لنشر الإسلام, والقضاء على الفرق الضالة, كان داود القرمطي يدخل في المعاهدات مع السلطان على دفع مبالغ مالية, ويتحالف في الخفاء مع أمراء هنادك لصد السلطان محمود عن الدخول في البلاد الهندية, ويتآمر ضده, وآخر الأمر ضاق محمود ذرعاً بمؤامرات داود القرمطي فخرج إليه من جديد عام (401هـ), فما زال به حتى أوقعه في الأسر, وحبسه في أحد الحصون, ولم يرجع عن الهند إلى بعد أن قضى على الدولة الإسماعيلية قضاءً تاماً, وخرب عاصمتهم المنصورة وضم هذا الإقليم إلى الدولة الغزنوية, وبهذا انتهت أول دولة قامت للإسماعيلية في البلاد الهندية, وهربت فلول هذه الطائفة إلى بلاد كجرات الغربية التي غدت بؤرة للنّحل الضالة فيما بعد[1] .

تبين مما سبق, أن أول فرقة وطئت أقدامهم أرض الهند هم الإسماعيليون, وتكونت لهم دولة في إقليم السند في القرن الرابع الهجري, وانقرضت في القرن الخامس الهجري على أيدي السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي, وهرب الإسماعيليون من السند إلى بلاد كجرات الساحلية الغربية, وانضموا إلى بني نحلتهم الإسماعيليون الذين وصلوا إليها من اليمن ومصر وسموا بالبهرة أو البوهرة كما سيأتي بعد قليل[2].

وإذا لاحظ الباحث طرق دخول طوائف الشيعة إلى البلاد الهندية من القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري يجدها كالآتي:

أولاً: طريق اليمن ومصر:

دخل عن هذا الطريق الشيعة الإسماعيلية –الفرع المستعلي وهم البهرة- إلى البلاد الهندية, حيث كان يصل الدعاة الإسماعيليون من مصر واليمن إلى بلاد كجرات الساحلية في زي التجار, وازداد نشاط هؤلاء الدعاة لما انقرضت دولتهم في مصر ثم في اليمن. وقد بلغ وصول الإسماعيليين –من الفرع المستعلي- إلا بلاد كجرات ذروته في القرن العاشر الهجري لما انتقلت دعوتهم من اليمن إلى الهند[3] .

ثانياً: طريق بلاد فارس:

قدمت بقية طوائف الشيعة إلى البلاد الهندية عن طريق بلاد فارس, وهم كالتالي:

1-الإسماعيلية النزارية:

وهو الخوجات أو الآغاخانيون: بدأ وصول دعاة هذه الطائفة من الشيعة إلى البلاد الهندية بعد منتصف القرن السابع الهجري, وذلك لما قام هولاكو خان بنسف قلعة ألموت والقلاع الإسماعيلية الأخرى في فارس عام (654هـ), تشتت الإسماعيليون في البلاد المختلفة, كما توجه عدد كبير منهم إلى البلاد الهندية[4] .

وكان وصول النزاريون –من الإسماعيلية- إلى البلاد الهندية مستمراً دون انقطاع حتى القرن العاشر الهجري, وفي هذا القرن تولى الصفويون

---

[1] ( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1/76, 87, 89, 92).
[2] ( ) وذلك في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

مقاليد الحكم في بلاد فارس, وكانوا ينتمون إلى الإمامية الاثنى عشرية, ويضربون كل فرقة يرون فيها تهديداً لمذهبهم ودولتهم, فاضطر الإسماعيلية في فارس أن يعيشوا متسترين تحت التقية والكتمان, مما أدى إلى تدفقهم إلى المناطق الهندية التي انتشرت فيها النزارية[1] [2] .

2-الإمامية الاثنا عشرية:

بدأ قدوم الدعاة الاثنى عشريين منذ القرن الثامن الهجري من بلاد فارس إلى البلاد الهندية[3] . وفي مستهل القرن العاشر الهجري لما انهزم همايون من بابر المغولي أمام شير شاه السوري الأفغاني لجأ إلى إيران مستنجداً بالشاه طهماسب الصفوي ومؤكداً له فتح أبواب البلاد الهندية لدعاة الشيعة الاثنى عشريين, فأمده الشاه بالجيش والعتاد, وتمكن الملك همايون من استعادة مملكة الهند للمرة الثانية, وبدأ بذلك تدفق الدعاة الاثنى عشريين من إيران إلى البلاد الهندية[4] . وبعد تولي أكبر بن همايون زمام الأمور في الدولة المغولية زاد نفوذهم في الدولة عن أي وقت مضى.

كما قامت للشيعة الاثنى عشرية دويلات مستقلة في منتصف القرن العاشر الهجرية في غرب البلاد الهندية وجنوبها, والتي كانت تستقطب الدعاة الاثنى عشريين وعلماءهم من إيران, مما أدى إلى قدوم كثير منهم إلى هذه البلاد[5] .

3-النور بخشية:

انتشرت النور بخشية في وادي كشمير والمناطق المجاورة لها من البلاد الهندي على يد داعية يدعى مير شمي الدين العراقي, قدم من خراسان الإيرانية في نهاية القرن التاسع الهجري[6] .

وستأتي التفاصيل عن هذه الفرق في المبحث القادم, بإذن الله تعالى.

* * *

---

[3] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (320-322).

[4] ( ) انظر: طائفة الإسماعيلية. تاريخها, نظمها, عقائدها, للدكتور محمد كامل حسين (88), الطبعة الأولى (1959م), مكتبة النهضة المصرية, 9 شارع عدلي باشا, القاهرة. -أعلام الإسماعيلية (311, 312).

[1] ( ) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (331, 337).

[2] ( ) ولما تولى إمامة النزارية في فارس غريب ميرزا قام بزيارة خفية للهند في مطلع القرن العاشر الهجري؛ لهدف نقل مركز الإمامة إليها, ولكن موته المفاجئ حال دون ذلك. وكان الأئمة من بعده يتعهدون النزاريين في الهند بإرسال دعاة إليهم, حتى ظهور آغا خان الأول في الساحة, ودخول الهند عام (1257هـ), كما يأتي تفصيل ذلك في المبحث القادم, إن شاء الله تعالى.

[3] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (217, 218).

[4] ( ) انظر: تاريخ الصفويين وحضارتهم (134, 135). -الإمام السرهندي حياته وأعماله (38, 39).

إن الدارس لتاريخ المذاهب العقدية في شبه القارة الهندية إبان القرن العاشر الهجري, يستطيع أن يجد من بين هذه المذاهب مذهب الشيعة الذي انتشر بقوة في هذه الأصقاع من خلال وسائل الاتصال التي تحدثت عنها في كيفية دخول الشيعة إلى شبه القارة الهندية. ومن أهم فرق الشيعة في القرن العاشر الهجري في الهند الفرق التالية:

أولاً: الإسماعيلية وتتمثل في فرقتين:

أ-البهرة المستعلية.

ب-النزارية (الآغاخانية).

ثانياً: الإمامية الاثنا عشرية.

ثالثاً: النور بخشية.

وفيما يلي أقدم دراسة موجزة لكل فرقة من تلك الفرق:

أولاً: الإسماعيلية[1] :

ترتبط الفرق الإسماعيلية في البلاد الهندي بفرعيها –المستعلية والنزارية- بالعبيديين أو الفاطميين بمصر, وبعد المستنصر بالله الفاطمي (427هـ-487هـ) انقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين: المستعلية, والنزارية.

وذلك أن المستنصر نص على أن تكون الإمامة من بعده لابنه نزار, ولكن وزيره الأفضل بن بدر الجمالي انتهز فرصة وفاة المستنصر وأعلن إمامة المستعلي الابن الأصغر للمستنصر وابن أخت الوزير, ويقال: إن الجمالي بعد حروب مريرة بينه وبين نزار وأتباعه قبض نزار وابنه وقتلهما, ولكن عدداً كبيراً من الدعاة وأتباع المذهب الإسماعيلي –من أشهرهم الحسن بن الصباح- رفضوا البيعة للمستعلي ونادوا بإمامة نزار وأبنائه من بعده. وهكذا أصبح للشيعة الإسماعيلية فرعان: المستعلي والنزاري[2] . تنتمي بهرة الهند إلى الفرع المستعلي, والآغاخانية إلى الفرع النزاري من الإسماعيلية.

وقد استمر الإسماعيلية المستعلية في حكم مصر إلى أن استطاع القائد السني صلاح الدين الأيوبي أن ينهي وجودهم السياسي في مصر عام (567هـ)[3] .

وقد واكب ضعف الفاطميين في مصر ظهور فرع جديد للشيعة المستعلية في اليمن عرفوا باسم الإسماعيلية الطيبية[4] , واستطاعوا إقامة دولة لهم على يد أحد دعاتها يسمى علي بن محمد الصليحي[5] , وعرفت بالدولة الصليحية. وقد استمرت هذه الدولة ملتزمة بتعاليم الشيعة الإسماعيلية حتى وفاة الملكة أروى بنت أحمد[6] عام (532هـ).

---

[5] ( ) انظر: تاريخ فرشته (2/104, 105, 106, 314, 315).

[6] ( ) انظر: طبقات نورية در أحوال مشانخ نور بخشية (الطبقات النورية في أحوال مشانخ النور بخشية), لمحمد ملا (ص 188ـ 189), ترجمة: محمد سيد كيلاني, مكتبة قدوسية, كشميري بازار, لاهور.

وبعد وفاة الملكة أروى بدأ أمر الدولة الصليحية يضمحل حتى انقرضت عام (563هـ)[1] . وقد ظلّت البهرة في الهند مرتبطة بالدعوة في اليمن حتى انتقلت الدعوة من اليمن إلى الهند.

وفيما يلي تفصيل ذلك بإيجاز:

أ-البهرة المستعلية:

كلمة البهرة:

كثرت آراء المؤرخين والباحثين في اشتقاق كلمة البهرة, ومعناها, وتتلخص هذه الآراء فيما يأتي:

أولاً: أن هذه الكلمة هندية الأصل. وقيل: في اشتقاقها احتمالات كثيرة أشهرها كالآتي:

1-أن ((بوهرة)) أو ((بُهرة)) بمعنى التجار على اللغة الكجرانية.

2-أنها مشتقة من ((بوه راه)) أي: الطريق السوي.

3-أنها جاءت من ((بهو راه)) أي: الطرق الكثيرة.

4-أنها جاءت من ((بهر)) بمعنى صفوف الإبل.

5-أنها جاءت من ((بهراج)) بمعنى البصير بعواقب الأمور.

6-أنها جاءت من كلمة ((ووهرا ويه ورو)) على اللغة السنسكريتية, بمعنى التعامل, ثم تطورت إلى ((ويه وهاري)), وبدأ الناس ينطقونها ((بيو باري)) بمعنى التاجر؛ لأن مخرج ((الواو)) و ((الباء)) متقارب في اللغات الهندية.

وفي هذه الحالات ترجع مادة هذه الكلمة إلى أصول هندية.

ثانياً: يحتمل أن ترجع مادة هذه الكلمة إلى أصول عربية, يقال: إن البهرة مأخوذة من كلمة بهراء وهي اسم قبيلة كانت تسكن بنواحي المدينة واليمامة.

---

[1] ( ) تسمى أيضاً بالباطنية.

[2] ( ) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية, للدكتور حسن إبراهيم حسن (172ـ 173), الطبعة الثانية (1958م), مكتبة النهضة المصرية, 9 شارع عدلي باشا, القاهرة.

[3] ( ) نفس المصدر (196, 201).

[4] ( ) نسبة إلى ((أبي القاسم الطيب بن الآمر)) الذي دخل في دور الستر هو والأئمة من أولاده.

[5] ( ) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي (403هـ-459هـ). داعي اليمن بعد سليمان بن عبد الله الزواجي, ومؤسس الدولة الصليحية الإسماعيلية في اليمن, قتل في الهجم, وهو في طريقه إلى مكة, قتله سعيد الأحول. انظر: أعلام الإسماعيلية (402-407).

[6] ( ) هي: أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي, المعروفة بالسيدة الحرة الملكة (440هـ-532هـ). داعية الإسماعيلية بعد علي بن محمد الصليحي, تزوجت أحمد بن علي الصليحي. كانت تدير شؤون الدولة الصليحية حتى وفاتها. لعبت دوراً فعالاً في نشر الإسماعيلية في اليمن والهند وعُمان. أنظر: أعلام الإسماعيلية (143-153).

[1] ( ) انظر: تاريخ اليمن, لنجم الدين عمار اليمني (238ـ 239), تحقيق: محمد بن علي الأكوع, الطبعة الثانية (1396هـ), مطبعة السعادة.

قال ابن منظور: ((بهراء: حي من اليمن. قال كـراع: بهـراء –ممـدودة- قبيلة))[1] .

قال الجوهري: ((بهراء قبيلة من قضاعة))[2] .

وتزعم عائلات كثيرة من البهرة المقيمين حالياً في ولاية كجـرات أنهـم قدموا من الطائف والمدينة المنورة.

ويحتمل أيضاً أنها مشتقة من البياسرة, والبياسرة كما قال ابن منظور: ((قوم بالسند. وقيل: جبل مـن السـند يـؤاجرون أنفسـهم مـن أهـل السـفن لحرب عدوهم, ورجل بيسري))[3] .

فمن المحتمل أن تجار العرب كانوا يطلقون هذه الكلمـة علـى العمـال الذين يرافقونهم في سفنهم, ثـم شـاعت هـذه الكلمـة لكـل مـن يصـل مـن العرب إلى البلاد الهندية قاصدين للتجارة, ويقيمون في المناطق السـاحلية, ثم بدأ إطلاقها على أولادهم جيلاً بعد جيل, ثـم تطـورت الكلمـة فـي النطـق والكتابة, وأصبحت البوهرة أو البهرة[4] .

يؤخذ مما تقدم أن استخدام هذه الكلمة اشتهر في معنى التـاجر سـواء أكانت هندية الأصل أم عربية, وسواء أكان التجار مـن العـرب أم مـن الهنـد, كما يفهم أن هذه الكلمة وثيقة الصـلة بإسـلام القـوم, إذ كـانت بدايـة إطلاق هـذه الكلمـة علـى المسـلمين فقـط, سـواء أقـدموا مـن قبائـل العـرب, أم أسلموا من السكان المحليين.

نشأة البهرة الإسماعيلية وتاريخها:

تعددت الروايات عن نشأة طائفة البهرة الإسماعيلية في البلاد الهندية, وأشهرها كما يلي:

الأولى: تذكر كتب البهرة رواية طويلة عن وصول الدعاة الإسـماعيليين إلى البلاد الهندية, وملخصها: أن **((**الإمام المستنصر بالله**))** الفـاطمي بعـث أحد أتباعه يدعى مولائي أحمد إلـى الهنـد لينشـر الـدعوة هنـاك, ونـزل فـي كهنبايت –من بلاد كجرات- وبدأ يتجول في زي الهندوس, ورأى يوماً أن نفراً من الفتيان يلعبون في أحـد الميـادين, فكـان يـذهب كـل يـوم هنـاك وينظـر إليهم, ويلاحظهم حتى أقام علاقة صـداقة مـع اثنيـن منهـم, وهمـا: رام جـي وروب جندو ودعاهما إلى الذهاب معه إلى مصر, فرضياً بذلك. فلمـا مثـل –

---

[1] ( ) انظر: لسان العرب (4/85, مادة: بهر).
[2] ( ) انظر: الصحاح (2/598, مادة: بهر), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الطبعة الثانية (1399هـ-1979م), دار العلم للملايين, بيروت.
[3] ( ) انظر: لسان العرب (4/59, مادة: بسر).
[4] ( ) انظر آراء الباحثين في مادة البهرة في:
-سلك الجـواهر فـي أحـوال البـواهر, لمحمـد نجـم الغنـي خـان (41), طبعـة (1914م), مطبعة العلوم وأخبار نير أعظم, مراد آباد-الهند.
-عقد الجواهر في أحوال البواهر, للبروفيسـور أبـو ظفـر النـدوي (104ـ 105) طبعـة (1936م), كراتشي – باكستان.
-مذاهب الإسلام (270).
-نزهة الخواطر (4/299, 300).
-أبجد العلوم (3/223).
-تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (16-19).

أي مولائي أحمد- أمام المستنصر اعتذر قائلاً: بأنه لم يتمكن من أن يفعل شيئاً لعدم معرفة لسانهم, وقدّم له هذين الفتيين, وطلب منه إرسالهما إلى الهند بعد تعليمهما مبادئ الدعوة الإسماعيلية, فسرّ الإمام بذلك, وسمى الأول عبد الله والثاني نور الدين وأحسن تربيتهما, فلما أكملا تحصيلهما العلمي, وبرعا في علم البحث والمناظرة, والتأويل والحقائق, بعثهما الإمام المستنصر إلى الداعي مولانا لملك[1] –داعي اليمن- يرافقهما مولائي أحمد, وبعد أن تلقوا منه التوجيهات اللازمة توجهوا جميعاً إلى الهند ونزلوا في كهنبايت –من بلاد كجرات- واختفوا في مزرعة بعيدة عن المدينة, وهناك استمالوا صاحب المزرعة الهندوسي وزوجه إلى الدعوة إذ كان عبد الله ونور الدين يعرفان اللغة الكجراتية فقبلا الدعوة, وأسلما على أيديهم بعد أن شاهدا خارق نبع الماء من بئر المزرعة التي نضب منذ فترة؛ ولما أيقنوا من إذعانهما وإخلاصهما للدعوة كشفوا عن حقيقتهم وسألوهما عن كيفية نشر الدعوة في البلد كله, فدلاهم على برهمي يعتقد فيه وزير الملك بهار مل فإذا أسلم البرهمي, فسوف يسلم الوزير, وبالتالي الملك وبقية الناس.

فتوجه مولائي عبد الله إلى البرهمي فحاوره وناظره حتى أقنعه بقبول الدعوة, وعلّمه مبادءها, ولما رآه مخلصاً يوثق به بدأ يشجعه لاستمالة الوزير إلى دينه, فكلّما يأتي إليه الوزير يزوره يذكر له فضائل الإسلام, ويبين عيوب عبادة الإصنام, فقال له الوزير: إذا كنت قد غيرت دينك فافصح عنه, وأنا أتبعك فيه, فكشف له البرهمي عن حاله, وأخذه إلى مولائي عبد الله فأسلم على يديه, وبدأ يأخذ عنه آداب الإسلام, وعلوم أئمة آل محمد حتى رآه يوماً أحد خدمه وهو يصلي, فأبلغ الملك بذلك –وكان شديداً على المسلمين- فقال الملك: إذا رأيت بعيني وهو يصلي أنزل به عقاباً شديداً, وبدأ الخادم يراقبه عن كثب, فلما رآه يصلي أبلغ الملك فوراً, فوصل على وجه السرعة, ورآه يركع ويسجد, ولما عرف الوزير أن الملك قد حضر في بيته, توجه إليه وأدى مراسم التحية فسأله الملك عما يفعل؟ فأجاب: أنه رأى ثعباناً اختفى تحت الصندوق, فكان يبحث عنه واقفاً, ولما لم يجده انحنى ثم وضع رأسه على الأرض باحثاً عن ذلك الثعبان, فأمر الملك رجاله نقل الصندوق والبحث عن الثعبان, فرأى ثعباناً كبيراً يخرج من تحت الصندوق, فصدق الوزير, ورجع من حيث أتى.

بعد هذا الحادث بدأ الداعي مولائي عبد الله يلح على البرهمي لاستمالة الملك **((**سدهـ راج سنكَهـ**))** إلى الدعوة, وكان –أي الملك- يأتي مرة كل سنة إلى معبد البرهمي, يقدم القرابين للصنم الكبير, ثم يتبرك بالفيل المعلق –الذي معلقاً على الهواء في حجرة من المعبد- ويتحف البرهمي بالهدايا.

فلما وصل الملك –كعادته- طلب مولائي عبد الله من البرهمي أن يخبر الملك بأنه رأى في المنام أن الفيل المعلق يقول له: أنه سئم من طول الوقوف في الهواء ويرغب الآن في وضع إحدى أرجله على الأرض, وذهب

---

[1]( ) هو: لمك بن مالك الحمادي الهمداني (000-510هـ). داعي الإسماعيلية في اليمن وقاضيهم. حضر في القاهرة وقابل المستنصر ومكث هناك خمس سنوات يطلب العلم من المؤيد في الدين الشيرازي ولقبه المستنصر بـ (داعي قلم). توفي في اليمن. انظر: أعلام الإسماعيلية (439-441).

مولائي عبد الله إلى الفيل في الليل, ولاحظ أنه مصنوع من الحديد, ونصبت إزاء كل رجل قطعة كبيرة من المغناطيس في السطح وهي تجذب الفيل إليها, فظل معلقاً على الهواء, فاقتلع قطعة مغناطيس, ونزلت إحدى أرجل الفيل على الأرض, وكرر هذا العمل ثلاث ليال متوالية, فنزل الفيل من الهواء ووقف على الأرض.

ولما بلغ الملك هذا الخبر تحير كثيراً, وركبه هم شديد, واشتهر الأمر بين الناس, وعلم الملك أن البرهمي قد غيّر دينه على يد أحد العرب, فبعث رجاله لإلقاء القبض عليهما, وعندما رأى مولائي عبد الله عساكر الملك ظهر على مدرج المعبد, وقرأ بعض الآيات والأدعية فتوقف العساكر عن السير, كلما يحاولون التقدم إلى الأمام يرجعون متقهقرين إلى الوراء, وحينما سمع الملك ذلك تحرك بنفسه بجيش كثيف, وعند وصولهم على مقربة من المبعد, ساخت أقدامهم في الأرض, واشتعلت النيران فيها, فاستأمن الملك من مولائي عبد الله وتعهد أن يدخل في دينه, فأشفق عليهم وأنقذهم مما هم فيه, فاقترب منه الملك وسأله عن حاله, فقال له: أيها الملك, إذا كان الصنم الكبير –الذي تعبده- يمتثل أمري فهل تدخل في ديني؟ قال: نعم. فقال للصنم: أيها الملعون قم, وخذ هذا الدلو, واملأه ماء من الغدير, فذهب الصنم يهرول, وملأ في الدلو ماء الغدير كله حتى ترك الأسماك تضطرب, فأمر –أي مولائي عبد الله- لإعادة الماء إلى الغدير, ففعل ذلك, ولما رأى الملك هذه الخارقة, أسلم هو ومن معه جميعاً, ووصل وزن زنانير البراهمة الذين أسلموا في ذلك اليوم إلى أكثر من منّ واحد؛ ثم بدأ هؤلاء المسلمون الجدد عمل بيوهار أو بيوبار أي التجارة مع العرب ومن هنا أطلق عليهم –أي العرب- كلمة البهرة أو البوهرة[1] .

الثانية: خلاصة ما جاء في هذه الرواية أن داعياً إسماعيلياً يدعى يعقوب وصل إلى الهند في عهد الإمام المستنصر عام (533هـ). ولما وصل إلى مدينة كهنبايت آوى إلى بيت بستاني, وأقنعه بقبول الدعوة, وكان أول شخص اعتنق مبادئ الإسماعيلية من الهند وبعد مضي فترة أسلم البرهمي الذي كان يعتقد فيه الملك **((**سدهـ راج سنكهـ**))** ووزيراه بهار مل وتارمل فأسلموا جميعاً وعم الإسلام أرجاء هذه البلاد إلى آخر القصة كما وردت في الرواية الأولى[2] .

الثالثة: ذكر القاضي نور الله الشستري في كتابه مجالس المؤمنين أن داعياً إسماعيلياً يدعى ملا علي وصل إلى أرض كهنبايت في القرن السابع الهجري, ونتيجة جهوده انتشرت الإسماعيلية في هذه البلاد, والذين سموا بالبهرة, وكانوا قبل ذلك من الهندوس[3] .

الرابعة: تقول هذه الرواية أن القائد صلاح الدين الأيوبي لما قضى على وجود الفاطميين في مصر عام (567هـ) هاجر عدد كبير منهم إلى اليمن ومن هناك توجهوا إلى الهند.

---

[1] ( ) انظر: مجالس سيفيه, المجلس التاسع لعبد علي سيف الدين, نقلاً عن عقد الجواهر في أحوال البواهر (63-77). أيضاً: سلك الجواهر في أحوال البواهر (43-49).

[2] ( ) انظر: عقد الجواهر (81).

وبعد استيلاء الزيود على اليمن عام (946هـ) لم يبق في أيدي الإسماعيليين إلا تلال حراز وجبالها, غادر معظمهم بلاد اليمن ووصلوا إلى بني نحلتهم في إقليم كجرات من البلاد الهندية, حيث الملجأ الآمن, والمرتع الخصب لنشر عقائدهم, كما انتقلت الدعوة من اليمن إلى الهند في هذا القرن –أي العاشر- الهجري أيضاً[1] .

الخامسة: يرى الأستاذ محمد سعيد مرزا أن التجارة كانت قائمة بين بلاد اليمن والهند منذ القديم, ولما استولى الفاطميون على مصر وتكونت لهم دولة موالية في اليمن والتي وسميت بالدولة الصليحية وصار لها دعاة وأتباع, كان هؤلاء الدعاة يصلون إلى السواحل الهندية من بلاد كجرات في زي التجار, وكان هدفهم الأساسي هو نشر العقائد الإسماعيلية بالإضافة إلى ممارسة مهنتهم التجارية, وازداد نشاط هؤلاء الدعاة لما انقرضت دولتهم من مصر ثم من اليمن[2] .

إذا نظر الباحث في هذه الروايات والحكايات نظرة فحص وتمحيص يجد أن الرواية الأولى من وضع البهرة أنفسهم لإضفاء المجد والكرامة على الدعوة الإسماعيلية ودعاتها, ولا تثبت صحتها أمام الحقائق التاريخية, إذ أنها تدل على أن أسلاف البهرة كانوا كلهم من الهندوس, فأسلموا على الأصول الإسماعيلية, وليس الأمر كذلك؛ لأن المستنصر بالله توفي عام (487هـ) أي في أواخر القرن الخامس الهجري, وقد وصل الإسلام إلى هذه البلاد الساحلية من الهند قبل ذلك بكثير. وقد قام هشام بن عمرو التغلبي عامل الخليفة المنصور العباسي في إقليم السند بغزو إقليم كجرات في القرن الثاني الهجري, واستولى على بهروج ميناء بحر العرب, ووجد بها جالية إسلامية كبيرة[3] .

ثم إن من سمي بالبهرة ليس كلهم من الشيعة الإسماعيلية, بل فيهم عدد غير قليل من السنة[4] .

وأما الرواية الثانية فهي شبيهة بالرواية الأولى, إلا أن وجود الأخطاء فيها واضحة؛ لأن المستنصر الفاطمي توفي عام (487هـ) فلم يكن موجوداً في عام (533هـ) حيث وصل داعي الإسماعيلية إلى الهند, ثم إن القول: إن البستاني المذكور كان أول من اعتنق الإسلام على مذهب الإسماعيلية من الهند عام (533هـ), فذلك غير صحيح؛ لأن الإسلام قد دخل الهند قبل ظهور الإسماعيلية –كما قدمت-, كما أن القرامطة الإسماعيلية كانوا موجودين على أرض الهند من القرن الرابع الهجري, وأسسوا أول دولة لهم في السند, وقد تمكن السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي في هجماته على الهند من القضاء على هذه الدولة, ونسف عاصمتها المنصورة[5] .

وأما الرواية الثالثة فهي مثل الأولى والثانية, لا يخفى عدم صحتها؛ لأن الإسماعيليين وطئت أقدامهم هذه البلاد قبل القرن السابع بكثير –كما تقدم- كما يلاحظ الخلط في أسماء الدعاة.

وأما الرواية الرابعة والخامسة فلعلهما أقرب إلى الصواب, حيث أن البهرة لم يكونوا جميعهم من المسلمين الجدد الذين أسلموا من الهندوس,

---

[3] ( ) نقلاً من عقد الجواهر (103).
[1] ( ) انظر: عقد الجواهر (112).

كما أنهم ليسوا كلهم من العرب, بل بعضهم أسلم قديماً ثم اعتنق الإسماعيلية, والبعض الآخر أسلم من الهندوس على الأصول الإسماعيلية نتيجة نشاط الدعاة الإسماعيليين, ويوجد فيهم عدد قليل من العرب الذين وصلوا من بلاد مصر واليمن, كما انضم إليهم القرامطة الذين طردهم السلطان محمود الغزنوي من مراكزهم في ملتان والسند, وكلهم سموا بالبهرة سواء أكانوا يتاجرون أم لا؟ وأصبح هذا اللقب علماً مميزاً على الفرع المستعلي من الإسماعيلية[1] .

ومما يجدر بالذكر هنا أن جميع طائفة البهرة لم يعتنقوا عقائد الإسماعيلية, بل فيهم من هم من أهل السنة من القديم, كما أن بعض الدعاة من البهرة الإسماعيلية هداهم الله إلى **السنة فقام بدعوة البهرة إلى أهل السنة, ومنهم جعفر بن أبي جعفر الكجراتي[2] . وقد برز من البهرة السنة علماء كباء, منهم المحدث الشهير في القرن العاشر الهجري الشيخ محمد بن طاهر الفتني**[3] [4] .

انتقال الدعوة من اليمن إلى الهند:

ومع أن إمامة الدعوة الإسماعيلية كانت مستقرة في مصر أيام الدولة الفاطمية, إلا أن الدعوة في الهند كانت مرتبطة باليمن أكثر من مصر, خاصة بعد انفصال الدولة الصليحية باليمن عن الشيعة الفاطميين في مصر, وأصبحت الدولة الصليحية هي التي تحمي الدعوة الإسماعيلية المستعلية وتنشرها. ولما توفي الداعي علي بن محمد الصليحي عيّن مكانه **((**لمك**))** داعي قلم, ثم عين بعده ابنه يحيى بن لمك[5] , وهكذا تسلسلت الدعوة في اليمن, حتى جاء عهد الداعي إدريس بن حسن آخر داع في اليمن وفي عهده اختلت أمور الدعوة, وضعف شأن الإسماعيلية في اليمن وتمكن الزيود من الاستيلاء على أماكنهم, ولم يبق عندهم إلا حراز وجبالها, وذلك عام (946هـ). ومن هنا شعروا بالضرورة الملحة لنقل مركز الدعوة إلى مكان آمن, واختاروا لذلك إقليم كجرات من البلاد الهندية حيث مركز بني نحلتهم, واستدعي لهذا الغرض أربعة نفر من الهند, وهم: يوسف بن سليمان وجلال الدين وداود بن قطب شاه وداود بن عجب شاه, وبعد تعليمهم أصول الإسماعيلية وتربيتهم لحمل أعباء الدعوة نص الداعي إبراهيم بن حسن على يوسف بن سليمان لحمل واجبات الدعوة من بعده, وأمره بالتوجه إلى الهند, وبهذا انتقلت الدعوة من اليمن إلى الهند, وعهد يوسف بن سليمان

---

[2]( ) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (320).
[3]( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1/72).
[4]( ) انظر: سلك الجواهر (51, 52).
[5]( ) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1/92).
[1]( ) انظر: عقد الجواهر (114).
[2]( ) انظر قصته في: مذاهب الإسلام (316, 317).
[3]( ) سيأتي التفصيل عنه في الفصل الثامن إن شاء الله تعالى.
[4]( ) انظر: مذاهب الإسلام (315-317). -نزهة الخواطر (4/299, 300).
[5]( ) هو: يحيى بن لمك الحمادي الهمداني (000-580هـ). تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد أبيه لمك الحمادي, لعب دوراً نشطاً في نشر الإسماعيلية في اليمن والهند. انظر: أعلام الإسماعيلية (605-606).

من بعده لجلال الدين, وهو لداود بن عجب شاه وهو لداود بـن قطـب شـاه, وهكذا تسلسلت الدعوة حتى أيامنا هذه[1] .

فرق البهرة الإسماعيلية:

لم يقع خلاف بين البهرة الإسـماعيلية فـي مسـألتي الإمامـة والعقيـدة, ولكنهم اختلفوا في الدعاة وطاعتهم, فقد افترقوا على اختلافهم في الـدعاة إلى الفرق التالية:

الأولى-داودية:

نسـبة إلـى الـداعي داود بـن قطـب شـاه رابـع الـدعاة الأربعـة الـذين استدعوا إلى اليمن لنقل الدعوة إلى الهند, وذلك أن الداعي داود بـن عجـب شاه عينه داعياً قبل وفاته, فتسلم مهام الدعوة بعده, وأطاعه معظم البهرة في الهند, ولهذا سموا بالداودية, وهـم السـواد الأعظـم فـي هـذه الطائفـة, ومركزهم مدينة سورت في إقليم كجرات حيث مقر الداعي الـدائم, ويوجـد عدد كبير منهم في مدينة بمبئي الهندية, وفـي مدينـة كراتشـي الباكسـتانية, كما يوجد أعداد منهم في شرق إفريقيا, خاصة في تنزانيا ومدغشقر وكينيا[2] .

الثانية-السليمانية:

نسبة إلى سليمان بن يوسف ابـن أخ زوجـة الـداعي المتـوفى داود بـن عجب شاه, وذلك أن سليمان هذا كان عاملاً في اليمن عـن طريـق الـداعي داود بن عجب شاه, فلما توفي, وتولى منصب الدعوة داود بـن قطـب شـاه رفض ذلك سليمان وادعى أنه هو الـداعي بعـد داود بـن عجـب شـاه, وأبـرز وثيقة مكتوبة في هـذا الشـأن مختومـة بختـم الـداعي داود بـن عجـب شـاه فأطاعه أكثر من في اليمن من هذه الطائفة, ثم سافر سـليمان إلـى الهنـد, وادعى أنه هو الداعي, وليس داود بن قطب شاه, فأطـاعه البعـض ورفضـه آخرون, وجرت بين الداعيين أحداث معاداة وتناحر يطول ذكرها.

يوجد أتباع السـليمانية فـي مدينـة بمـبئي وبـرودة وحيـدر آبـاد والـدكن الهندية, ويوجد كثير منهم في اليمن في منطقة حراز والجبال المحيطة بهـا, ويعرفون بالمكارمة[3] .

الثالثة-العلوية:

نسبة إلى علـي بـن إبراهيـم بـن الشـيخ آدم صـفي الـدين وهـي فرقـة منشقة من الداودية الرئيسية, وذلك أن داود بن قطب شـاه المـذكور, عهـد بمنصب الداعي من بعده إلى الشيخ آدم صفي الدين وهـو إلـى عبـد الطيـب زكي الدين فخرج عليه حفيد آدم صفي الدين, علي بـن إبراهيـم –كمـا عمـل سليمان مع داود بن قطب شاه من قبل –وادعى- أي علي –أنـه هـو الـداعي فاتبعه جماعة فاستقل بهم وانشق من الداودية[4] .

الرابعة-نكوشية:

---

[1] ( ) انظر: سلك الجواهر في أحوال البواهر (60, 61). -مذهب إسلام اور باطني تعليم (321, 322).

[2] ( ) انظر: مذهب الإسلام (312). -دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (298).

نسبة إلى كلمة **((نه))** بمعنى **((لا))** و **((كوشت))** بمعنى اللحم, أي: **((لا للحم))**, وهذه الفرقة هي الأخرى المنشقة من الداودية أيضاً, وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري, وقالوا: إن صلاحية شريعة محمد قد انتهت بانتهاء ألف وثلاثمائة سنة من مجيئها فلا يجوز أكل اللحوم[1] [2] .

الخامسة-ناكبورية:

نسبة إلى بلدة ناكبور المجاورة لمدينة بمبئي, وانشقّت هذه الفرقة أيضاً من الداودية, وكان سبب ذلك أن احد رؤوس الداودية من كجرات يدعى ملا عبد الحسين وصل إلى مدينة بمبئي وادعى أنه حجة من الإمام المستور, وذلك عام (1314هـ), فاتبعه عدد كبير من الداودية, منهم خمسة عشر من كبار علمائهم, وجرت بين الفرقتين مناظرات وخصومات, واتخذ ملا عبد الحسين من ناكبور مقراً له واستقل بأتباعه.

يوجد أتباع هذه الفرقة في بمبئي وناكبور وأجيّن وغيرهما من المدن الهندية, توفي ملا عبد الحسين عام (1320هـ), وعهد بالدعوة بعده إلى أحد أتباعه يسمى حافظ غلام حسين[3].

هذه أشهر الفرق التي انقسمت إليها طائفة البهرة الإسماعيلية الطيبية, بالإضافة إلى تلك الفرق يوجد هناك فرق أخرى صغيرة, أمثال: فرقة هجومية وفرقة هبتية وغيرهما[4] .

عقائدهم:

عقائد البهرة هي عقائد الإسماعيلية بشكل عام, وفيما يلي أعرض السمات البارزة للبهرة في العقيدة والشريعة والسلوك الاجتماعي.

الإمامة:

تدين البهرة بفرقها المتعددة بإمامة المستعلي بعد المستنصر بالله الذي توفي عام (495هـ), ثم الآمر بأحكام الله الذي اغتاله النزاريون عام (524هـ), ثم أبو القاسم الطيب الذي دخل دور الستر عن الأعين في مهده, وتجري الإمامة من بعده في أعقابه, ولا يخلو زمان من إمام مستور[5] .

مكانة الداعي:

يعتبر الداعي عند البهرة بمثابة همزة الوصل بين الإمام المستور وبين أتباعه, ولهذا يتفانون في خدمته وإرضائه. والداعي المطلق هو الحاكم الفعلي لجميع أفراد البهرة الإسماعيلية, له الأمر والنهي مطلقاً, فلا يصح من بهري أن يؤم المصلين إلا بإذنه, ولا يحق له أنه يعمل عملاً خيراً من بناء مستشفى, أو مدرسة إلا بأمره. ولا ينعقد نكاح البهرة إلا إذا عقده الداعي, أو من أذن له من عماله.

---

[3] ( ) انظر: سلك الجواهر (94, 95). -مذاهب الإسلام (313, 314).
[4] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (314).
[1] ( ) يلاحظ هنا كيف أن الفرق الضالة تفترق فيما بينها بناء على أهوائها.
[2] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (314).
[3] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (314, 315).

يعتقد البهرة أن الداعي بمتابعته للإمام المستور يصل إلى مرتبته, فمن أخلص في تصوره وخدمته يتشرف بزيارة الإمام[6] .

كما يعتقدون أن الدعوة الإسماعيلية حبل أحد طرفيه بيد الله تعالى. والثاني بيد الداعي. يقول: ملا طاهر سيف الدين –أحد الدعاة- في كتابه: ضوء نور الحق المبين وهو يتحدث عن مكانة الداعي فيقول: **((**...لأنه حبل الله الذي طرف منه بيد الله, وطرف منه بيد العباد. وأنه لا نجاة لأحد دون معرفة عاليهم ودانيهم في المعاد. قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾[2] وإذا عرفتم هذا بالوجيز من المقالة؛ لأن الرسالة لا تحمل الإطالة, فنقول إن الحبل الذي ندبكم الله إلى الاعتصام به أحد طرفيه بأيديكم هو أخوكم, وأقل عبيد إمامكم, الذي دعوكم إليه ويهديكم. والطرف الآخر الذي بيد الله هو منتهى حدود عالم النفس, وهو رسول ربكم المؤيد بروح القدس الحال من عالم الدين محل الشمس. وإن إمام زمانكم محله من الدين محل الرسول, فهو في وقته منتهى حدود عالم الطبيعة, ومطرح أشعة عالم العقول. فمن زعم أن معرفته لنبيه, أو وصي نبيه, أو إمام زمانه تكفيه دون معرفة داعي أوانه, ضل عن قصد السبيل, وباء من عذاب الوبيل وكانت شهادة (هكذا) لله غير مقبولة؛ لأن أسبابه بجميع الحدود غير موصولة**))**[3] .

يبدو واضحاً من هذا الكلام أن من لم يعرف داعي وقته فشهادته بالتوحيد مردودة عليه, ولو عرف النبي ووصيه وإمام زمانه –على حد زعمه-, كما يتضح مدى تأثرهم في فكرهم العقدي بالفكر اليوناني القديم, وآراء فلاسفته.

الإخفاء والكتمان:

وإن كان الكتمان أو الإخفاء صفة ملازمة للدعوة الإسماعيلية في العصور الغابرة خوفاً من مخالفيها, إلا أنه ظهرت معلومات كثيرة في الآونة الأخيرة, خاصة عن الفرع النزاري منها, وذلك في كتابات المستشرقين والباحثين[4] , بينما بهرة الهند يسلكون حتى الآن مسلك من يقول: المذهب كالذهب يجب إخفاؤه, فلا يتباحثون مع غيرهم في الأمور الدينية, ولا يسمحون للاطلاع على كتبهم وتراثهم, وأمور الدعوة عندهم كلها ستر وأسرار لا يكشفون لأحد حتى الطالب الإسماعيلي من البهرة لن يتلقى علم التأويل إلا بعد عهود ومواثيق. أما علم الحقيقة فلا يصل إليه إلا الشاذ والنادر منهم, لذا لا يسهل النفوذ إليهم, والوصول إلى ما عندهم[5] .

صحيفة الموتى:

إذا مات أحد البهرة الإسماعيلي توضع في يده صحيفة بعد غسله وتكفينه. وهذه الصحيفة هي الشهادة من داعي الوقت أن الميت كان على عقيدة الإسماعيلية الطيبية, يقوم عامل الداعي أو مأذونه بوضع هذه

---

[4] ( ) انظر تفاصيل عن هذه الفرق في: همار إسماعيلي مذهب كي حقيقت اور اس كا نظام (حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه), زاهد علي البهري (292-295), مكتبة بينات, علامة بنوري ثاون, كراتشي.

[5] ( ) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (405), الطبعة الثانية (1965م), دار الأندلس, بيروت.

[6] ( ) انظر: عقد الجواهر (124). -سلك الجواهر (64).

الصحيفة على يد الميت نيابة عنه. ولما كانت هذه الصحيفة تساعد في الكشف عن جوانب عديدة عن عقيدتهم, كما تبين ترتيب أئمتهم وترتيب المسؤولين الآخرين عن الدعوة استحسنت أن أسوق عبارتها هنا وهي كالآتي:

((أعوذ بالله العظيم, وبوجهه الكريم من الشيطان الرجيم. اللهم هذا عبدك الضعيف الفقير المحتاج إلى رحمتك, جاءته أوقات التي ختمتها عليه, الله فتلقه بالروح والريحان, والتجاوز عن سيئاته بالإحسان إليه, وارفع روحه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين, وحسن أولئك رفيقاً. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً. الله ارحم جسمه اللابث في التراب, وأسر إليه من سواري لطفك ما يكون ضميناً له بالتخلص من العذاب, وقاضياً بكريم الرجعي وحسن المآب, بحق ملائكتك المقربين وحججك الروحانيين, وملائكتك النورانيين, وأنبيائك المرسلين الخيرة والصفوة من خلقك أجمعين. وبحق نبيك المصطفى, وأمينك المجتبى محمد خير من مشي على الغبراء, وأظلته الخضراء. وبحق وصيه علي بن أبي طالب أبي الأئمة النجباء, والحامل عن نبيك ثقل الأعباء. وبحق مولاتنا فاطمة الزهراء الإنسية الحوراء. وبحق الأئمة من نسلها, والصفوة من نجلها الحسن والحسين سبطي نبيك. وبعلي بن الحسين, ومحمد بن علي, وجعفر بن محمد, وإسماعيل بن جعفر, ومحمد بن إسماعيل, وعبد الله المستور, وأحمد المستور, والحسين المستور, ومولانا المهدي, ومولانا القائم, ومولانا المنصور, ومولانا المعز, ومولانا العزيز, ومولانا الحاكم, ومولانا الظاهر, ومولانا المستنصر, ومولانا المستعلي, ومولانا الآمر, ومولانا الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين. وبحق أبوابهم وحججهم ودعائهم. وبحق قائم آخر الزمان وحجته, وأئمة دوره صلوات الله عليهم أجمعين. وبحق داعي الوقت والأوان سيدنا ومولانا... ومأذونه سيدي... ومكاسره سيدي.... وحدوده الفضلاء الذي يقضون بالحق وبه يعدلون. حسبنا الله ونعم الوكيل, ونعم المولى ونعم النصير, ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**))**[1].

ولا يخفى أن هذه الصحيفة تقدم لنا صورة أخرى من صكوك الغفران التي مارسته الكنيسة في العصور الوسطى.

ميثاق:

يقيم البهرة أفراح العيد كل عام يوم (18) من شهر ذي الحجة بمناسبة إحياء ذكريات غدير خم فيصومون هذا اليوم, ويغتسلون, ويصلون ركعتين عند الغروب, ويأتي عامل الداعي لأخذ العهد والميثاق من كل بهري للاستمرار على عقائد المذهب, واجتناب مخالفتها, ثم يقوم كل فرد منهم

---

[2]( ) سورة آل عمران: الآية 103.
[3]( ) نقلاً عن مذاهب الإسلام (329).
[4]( ) أمثال أبحاث المستشرق الروسي البروفيسور إيفانوف عضو جمعية الدراسات الإسلامية في بومباي, والمستشرق الفرنسي ماسينيون, والمستشرق الألماني الدكتور شترو طمان عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ, ومسيو هنري لويس, والباحث الإسماعيلي عارف تامر, ومصطفى غالب وغيرهم. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (22).
[5]( ) انظر: سلك الجواهر (65, 66).
[1]( ) انظر: مذاهب الإسلام (303, 304). -سلك الجواهر (88, 89).

بتقديم ما يستطيع من النذور والصدقات إليه –أي إلى العامل- فكل ما يتجمع عنده من الأموال يترك منها الربع لنفسه, وترجع ثلاثة أرباعها لصندوق الداعي[1].

الصلاة:

يصلي البهرة الصلوات الخمس في ثلاث مرات: الأولى: صلاة الفجر في وقتها, والثانية: صلاة الظهر عند الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف النهار, ثم يصلون العصر الساعة الواحدة. والثالثة: صلاة المغرب بعد غروب الشمس. ثم يصلون العشاء بعد ذلك مباشرة.

والبهرة لا يصلون الجمعة, ولا يخطبون, بل يصلون الظهر بدلاً من الجمعة, كما يؤدون صلواتهم في مساجدهم الخاصة التي يسمونها جماعت خانه ولا يصلون في مساجد المسلمين, كما لا يسمحون لغيرهم أن يصلوا في مساجدهم.

لا يحق لأحد أن يؤم البهرة في صلواتهم إلا عامل الداعي أو مأذونه, وإذا صلى بهم أحد بدون إذن الداعي تجب إعادة صلاة الجميع[2].

فهم يصلون كما يصلي المسلمون, ولكنهم يقولون: إن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر, وهم يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين, ولكنهم يقولون: إن الكعبة هي رمز للإمام[3] .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اعتناقهم الأفكار الباطنية, وقطعهم أشواطاً طويلة في عقائدها.

الصوم والحج:

يعتمد الصوم والحج عند البهرة على تقويمهم الخاص, وعمدة هذا التقويم إتمام شهر محرم بثلاثين يوماً, ونقصان صفر, وإكمال الربيع الأول, ونقصان الثاني, وإتمام جم ادى الأولى, ونقصان الآخرة, وإتمام رجب, ونقصان شعبان, وإتمام رمضان, ونقصان شوال, وإتمام ذي القعدة, ونقصان ذي الحجة, وينسبون هذا التقويم إلى الإمام جعفر الصادق.

وينبني على هذا التقويم تقديم يوم أو يومين عن عامة المسلمين في صيام رمضان, وعيد الفطر, والوقوف بعرفة. ينقل الشيخ محمد نجم الغني عن أحد البهرة طريقة أداء مناسك الحج فيقول: قال لي أحد البهرة: إنا وصلنا عرفات قبل الناس كما وصل إليها إسماعيلية اليمن... وقد قمنا بأداء مناسك الحج قبل الناس بيومين, وحين وقفنا في عرفات تحت قيادة عالم يمني, أحاط بنا جمع من أهل السنة, وسألونا عما نعمل هنا قبل الوقفة, فأجبناهم بقراءة بعض الأدعية, فانصرفوا بعد سماع هذا الجواب الساذج, ثم انصرفنا إلى مزدلفة وبتنا فيها ليلتها جوار طريق الطائف الذي يسلكه الحجاج القادمون من الطائف, وكلما سألنا القادمون إلى عرفة عن سبب انصرافنا عنها أجبناهم بأننا قادمون من الطائف سننزل مكة ثم نقدم منها

---

[1] ( ) انظر سلك الجواهر (79, 80).
[2] ( ) نفس المصدر (77, 78).
[3] ( ) انظر: إسلام بلا مذاهب, للدكتور مصطفى الشكعة (240), الطبعة الخامسة (1977م), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

إلى عرفة, وهكذا قضينا تلك الليلة, ثم عدنا إلى عرفة وأصبحنا شركاء لجميع الحجاج كالعادة[1] .

السلوك الاجتماعي عند البهرة الإسماعيلية:

يلتزم البهرة بالصلاة والصوم والحج حسب معتقدهم, ويتفانون في الولاء والطاعة لداعيهم, وهم يتركون اللحى, ويحلقون الرؤوس, لا يشربون السجاير ولا الشيشة. يلتزمون بزي خاص للرجال والنساء, ونساؤهم لا يلتزمن بالحجاب الشرعي, بل يتجولن في الأسواق متبرجات. والبهرة كاليهود لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ما لم يولد من أصل بهري, وأينما حلوا أقاموا في حي واحد, ولا يسمحون لغيرهم بالسكن معهم. تكون مساجدهم (جماعت خانه) ومقابرهم خاصة بهم, لا يصلون في مساجد عموم المسلمين, ولا يدفنون موتاهم في مقابر غيرهم. ومن عادة البهرة عند الفراغ من دفن الميت أنهم ينثرون الزهور على قبره ثم يقبّلون وسط القبر ويسمونه الزيارة, ثم يعانقون أهل الميت بدون أن ينطقوا كلمة في العزاء.

لا يشارك البهرة غيرهم في مناسبات الأفراح والأحزان, وأواصر النكاح تدور بينهم كالحلقة المفرغة, لا يتزوجون مع غيرهم, وفي أفراح الزواج لا يقيمون حفلات الرقص والغناء, بل يضربون الدفوف, ويستعملون الألعاب النارية.

ومن السلوك الذي درج عليه بهرة اليوم هو إباحة التعامل بالربا, فهم يتعاملون بالربا علانية أخذاً وعطاء, ومن الصعب تعيين الداعي الذي أباح لهم هذا التعامل, غير أنه لم يبرز على الساحة علناً كظاهرة تعامل إلا في عهد الإنجليز.

يتعصب البهرة كثيراً في التزام عقيدتهم وشعائرهم المذهبية, مع ذلك تأثروا في سلوكياتهم بتقاليد الهندوس, فهم يقيمون حفلات الأفراح في مناسبة ديوالي –أحد أعياد الهندوس- يزينون فيهم بيوتهم ومحلاتهم التجارية, ويعتبرون هذا اليوم بداية للسنة المالية الجديدة حيث يقفلون فيه دفاتر الحسابات القديمة, ويفتحون دفاتر جديدة, ويمر عليهم عامل الداعي, أو مأذونه, ويكتب عليها –أي الدفاتر- كلمة بسم الله تيمناً ثم يقبض العطايا والهدايا[2].

أشهر دعاة البهرة الإسماعيلية في القرن العاشر الهجري:

تقدمت الإشارة إلى أن الدعوة الإسماعيلية المستعلية انتقلت في القرن العاشر الهجري من اليمن إلى الهند, والذين استدعوا من الهند لهذا الغرض هم الذين تولوا رئاسة الدعوة في هذا القرن, حيث ساروا إلى اليمن وأخذوا علم التنزيل والتأويل (؟) عن الداعي عماد الدين إدريس بن الحسن ثم رجعوا إلى الهند.

أولهم: يوسف بن سليمان السدهبوري الكجراتي[3] (000-000), نص له بالدعوة عماد الدين إدريس بن الحسن من بعده.

---

[1] ( ) انظر: سلك الجواهر (82, 83). -مذاهب الإسلام (298, 299).

والثاني: جلال الدين بن الحسن الكجراتي[1] (000-000) عينه يوسف بن سليمان داعياً من بعده.

وثالثهم: داود بن عجب شاه الكجراتي[2] (000-997هـ), تولى رئاسة الدعوة بعد جلال الدين.

ورابع أربعتهم: داود بن قطب شاه[3] (000-000), عهد إليه منصب الدعوة ابن عجب شاه, وفي عهده انقسمت البهرة الإسماعيلية إلى فرقتين: داودية وسليمانية, كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ب-النزارية (الآغاخانية):

تاريخها ونشأتها:

أما الإسماعيلية النزارية, فقد كانت أكبر شأناً وأجل خطراً من المستعلية البهرة. وقد تكونت هذه الفرقة النزارية على يد الحسن بن الصباح الذي ذهب إلى مصر في عهد المستنصر الفاطمي, وعلم منه أمره باستخلاف ابنه نزار ثم عاد إلى فارس كداعية إسماعيلي[4] . ولما علم بما أحدثه الوزير الأفضل بن بدر الجمالي وتحويله الإمامة إلى المستعلي بدلاً من نزار, انتصر الحسن بن الصباح لنزار وصار يدعو له ولأبنائه, وجعل نفسه نائباً للإمام المستور من ولد نزار. ورغم أن نزاراً وابنه قد قتلا على يد الوزير الأفضل –كما تقدمت الإشارة إلى ذلك- غير أن النزارية تزعم بأن الإمام نزار قد تمكن من مغادرة الإسكندرية سراً أثناء الحصار, واتجه إلى بلاد فارس متخفياً في زي التجار, واستقر به المقام في جبال الطالقان حيث قلعة ألموت, وعمل مع الداعي الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية, وبعد أن تم له ذلك, أصابه مرض شديد, استدعى على أثره دعاته ونص على إمامة ابنه علي وذلك سنة (490هـ), وتوفي في اليوم الثاني, ودفن في قلعة ألموت. ومن هنا انتشرت الدعوة النزارية في البلاد المختلفة, ومنها البلاد الهندية[5] [6] .

وإذا نظر الباحث إلى طائفة النزارية في البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري, يجدهم خليطاً من السكان المحليين الذين اعتنقوا الإسماعيلية, ومن النازحين من البلاد الفارسية التي كانت تحت هيمنة الإسماعيلية, وذلك أن هولاكو خان لما نسف قلعة ألموت والقلاع الإسماعيلية الأخرى في فارس عام (654هـ) تبعثر الإسماعيليون في البلاد المختلفة, وتوجه قسم منهم إلى البلاد الهندية, وكان أمام النزارية في ذلك الوقت شمس الدين خور شاه[7] يتعهدهم بإرسال الدعاة, وتزويدهم بالإرشادات والتعليمات اللازمة[8] .

كانت النزارية منذ أن حلت بهم الكارثة على يد هولاكو خان –مما أدى إلى تشتتهم في البلاد- تبحث عن أرض بكر تفرخ فيها, وتكون في مأمن من هولاكو وأمثاله في المستقبل, ولما أن البلاد الهندية أرض الملل والنحل منذ

---

[2] ( ) انظر: سلك الجواهر (66, 67). -مذاهب الإسلام (292, 293).
[3] ( ) انظر: ترجمته في نزهة الخواطر (4/395, 396).
[1] ( ) نفس المصدر (4/69, 70).
[2] ( ) نفس المصدر (4/107, 108).
[3] ( ) نفس المصدر (4/146).

القديم فإنهم قد اختاروها لهذا الغرض, ولمّا تولى إسلام شاه[1] إمامة الطائفة عُني بالدعوة في الهند عناية خاصة, وركّز على الدعوة في منطقة ملتان وإقليم السند –لأنهما قد شهدتا ظهور القرامطة من قبل- وإقليم البنجاب ووادي كشمير والمناطق الساحلية الغربية؛ لكونها بلاد نائية عن أنظار الحكومة المركزية في دهلي, وبعث دعاةً مشهورين إلى الهند, وفي مقدمتهم بير[2] صدر الدين وبير شمس الدين تبريزي وبير حسن كبير الدين.

وقد لعب أول الذكر دوراً نشطاً في نشر الدعوة النزارية في ربوع البلاد الهندية, ونجح في مهمته نجاحاً باهراً. وكان قد تعلم اللغة الهندية, وسمى نفسه باسم هندي, وصنف كتاباً سماه دسا أوتار أي الرسل أو النواب العشرة, وذكر فيه أن علياً كان مظهراً من مظاهر الألوهية, وهو العاشر من تلك المظاهر. كما صنف كتاباً آخر سماه: كنان, واتبعه خلق كثير من كفار الهند, وسمى بير صد الدين هؤلاء الناس الذين اتبعوه على الطريقة الإسماعيلية النزارية بـ الخواجة[3] –أي الرجل الشريف أو المكرم

---

[4]( ) انظر: طائفة الإسماعيلية (62, 63). -إسلام بلا مذاهب (236).

[5]( ) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (255).

[6]( ) ذكر عبد الرحمن بدوي أن هذه الرواية التي تسوقها النزارية ليس لها سند تاريخي, ولم يذكرها أي مؤرخ, وقصد من اختراعها الربط بين نزار وإسماعيلية إيران في ألموت وسائر القلاع الإسماعيلية. انظر: مذاهب الإسلاميين (2/355ـ 356), نقلاً عن كتاب: دراسة عن الفرق (301 هامش رقم 2). وذكر الدكتور محمد كامل حسين: أن الحسن بن الصباح أرسل بعض الفدائيين إلى مصر لإحضار نزار أو أحد أبنائه إلى ألموت, ولكن الوزير في مصر قتل نزاراً وابنه, واستطاع الفدائيون أن يستصحبوا ابناً آخر لنزار إلى ألموت, وهناك أخفاه الحسن بن الصباح حتى تأتي فرصة مناسبة يظهره فيها. أنظر: طائفة الإسماعيلية (71).

[7]( ) هو: شمس الدين بن ركن الدين خور شاه (646هـ-710هـ). تولى إمامة النزارية بعد مقتل أبيه في أيدي المغول عام (654هـ). انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (311, 312).

[8]( ) انظر: طائفة الإسماعيلية (88). -أعلام الإسماعيلية (312).

[1]( ) هو: أحمد بن قاسم شمس الدين محمد, المعروف بإسلام شاه (000-827هـ). تولى الإمامة بعد أبيه عام (771هـ). انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (116, 117).

[2]( ) بير وحجة اسمان لمنصب واحد عند الإسماعيلية. انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (341). هنا يلاحظ ذكاء الدعاة الإسماعيليين في اختيار الألقاب المناسبة لجذب العوام إلى دعوتهم؛ إذ كان لفظ بير يطلق في البلاد الهندية –وحتى الآن على المشائخ الصوفية, وقد شهد القرنان التاسع والعاشر الهجريين انتشاراً ملحوظاً للطرق الصوفية في البلاد الهندية, فكان الدعاة الإسماعيليون ينشرون عقائدهم تحت ستار المصطلحات الصوفية.

[3]( ) يجدر بالذكر هنا أنه وقع الخلاف بين جماعات الخوجات في اعتراف إمامة آغا خان للنزارية, فالسواد الأعظم من هذه الطوائف يعترف بإمامته, ويدفع له الخمس والزكاة. وهناك جماعات أخرى تسمى بالخوجة وتنسب نفسها إلى النزارية, لا تعترف بزعامة آغا خان كإمام للنزارية, منهم: جماعت نورست نسبة إلى الداعي نور الدين الذي وصل إلى الهند من ألموت في القرن السادس الهجري, وسمى نفسه بـ نورست ساكر. يوجد أتباعه في إقليم كجرات ومنطقة نهيا وار الهنديتين. ومنها جماعة ست بنتهي –أي طريق الخلاصة- وتنسب هذه الطائفة إلى الداعي إمام الدين الحسيني الإسماعيلي الذي قدم إلى إقليم كجرات وتعلم السنسكريتية وصاحب رجال الدين الهندوس, ودعا كفار الهند إلى مذهبه سراً وأجاز لهم أن يعيشوا على تقاليدهم الجاهلية, ويتبعوا مذهبه, وألّف كتاباً سماه ((ست ديني)) باللغة الكجراتية. ومنها: جماعة خوجة الاثنا عشرية الموجودة في مدينة بمبئي. فهذه الطوائف من الخوجات –وهم من الإسماعيلية النزارية- لا تعترف

أو التاجر- ثم خففت هذه الكلمة فأصبحت تنطق بـ الخوجة, وهذا الداعي اتخذ مدينة كوتري بالسند مركزاً لدعوته النزارية, ومات في بلدة أج البنجابية عام (819هـ), ودفن بها. كما عمل إلى جانبه الدعاة الآخرون لنشر النزارية في البلاد الهندية, وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثامن, والنصف الأول من القرن التاسع الهجريين[1] .

وما إن أطل القرن العاشر الهجري على بلاد فارس, وقد وصلت فيها الدولة الصفوية أوج مجدها, وكان الصفويين ينتمون إلى الإمامية الاثنى عشرية ويضربون كل حركة يرون فيها تهديداً لدولتهم, فاضطر الإسماعيلية في فارس أن يعيشوا متسترين تحت التقية والكتمان, مما أدى إلى تدفقهم إلى المناطق الهندية التي انتشرت فيها النزارية, وكان من عادتهم أن ينتقلوا في البلاد في زي الدراوشة والمشائخ الصوفية ومع القوافل التجارية, وبنشرون عقائدهم حتى صار لهم مراكز مهمة في إقليم السند وجنوب البنجاب, وفي إقليم كجرات وبمبئي[2] .

ولما تولى إمامة النزارية غريب ميرزا[3] قام بزيارة عمل للهند متخفياً في زي الدراويش, وذلك لنقل مركز إمامته إليها, واستقر مدة عام تقريباً في السند والبنجاب يجري المباحثات والترتيبات اللازمة لنقل مقر إمامته إلى الهند, وبعد أن أعد العدة عاد إلى فارس فأصابه مرض شديد توفي على أثره[4] .

وبعد وفاة هذا الإمام يكتنف تاريخ الفرقة النزارية في البلاد الهندية كثير من الغموض والخفاء –كما كان الحال في فارس أيضاً- إذ لم تكن لهم دولة تجمعهم, ولا قوة تحميهم, فكانوا منتشرين في أماكن وجودهم يعملون تحت ستار التقية والكتمان أحياناً, وتحت شعار المتصوفة حيناً, وكل ما تشير إليه المصادر النزارية أن الإمام في فارس كان يتعهدهم بإرسال دعاة إليهم من وقت إلى آخر[5] , ولكن لا يوجد لهؤلاء الدعاة أي ذكر في تاريخ هذه الفرقة حتى ظهور آغا خان الأول في الساحة, ودخوله الهند عام (1257هـ), وذلك أن الإسماعليين بعد أن فقدوا السيطرة على قلعة ألموت وغيرها من القلاع في شمال إيران نزحوا إلى غربها, ولا سيما في مقاطعة كرمان, ولما اغتيل إمامهم شاه خليل الله علي[6] –والد آغا خان الأول- عام (1233هـ) ثارت الإسماعيلية في البلاد, وعاثوا في مقاطعة يزد المجاورة فساداً, كما أعلن حسن علي شاه –آغا خان الأول- الثورة في كرمان ضد شاه إيران, وبعد فشل الثورة تمكنت السلطات في إيران اعتقال آغا خان, ووضعه في السجن, ثم أطلق سراحه بتدخل من الإنجليز[7] .

عاد آغا خان إلى كرمان وجمع رجاله وعتاده وتوجه إلى أفغانستان ليساعد الإنجليز في القضاء على الثورة في قندهار وبعد تمكين الاحتلال في قندهار, وجه آغا خان إلى إخضاع السند عن طريق أتباعه, وكان النزاع على

بإمامة آغا خان. انظر: مذهب إسلام أورباطني تعليم (332-333). -الثقافة الإسلامية في الهند (213). -مذاهب الإسلام (341).

[1] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (332). -الثقافة الإسلامية في الهند (213).

[2] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (331, 337).

أشده بين الإنجليز وأهل السند حول تسلم مدينة كراتشي –ميناء السند-, شارك آغا خان في الحرب في صفوف الإنجليز[1] .

وقد كافأه الإنجليز مقابل هذه الخدمات مادياً ومعنوياً, حيث وفّر له المال والقصور في مدينة بمبئي لتكون مقره, وسهّل له سبل الاتصال والالتقاء مع الإسماعيلية النزارية في البلاد الهندية مهما بعدت مناطقهم, وأماكن وجودهم, كما دعم إمامته لما انحرف عدد من طوائف الخوجة عن زعامته, وحاولت الانفكاك من الالتزامات المالية لآغا خان شاكين في إمامته ونسبه, وكانت قد أحيلت إلى محكمة بمبئي الإنجليزية كثير من القضايا, دعم فيها الإنجليز طرف آغا خان في كل قضية وغرّم خصومه بدفع تكاليف القضية كلها[2] .

يقول أحد الإسماعيليين في هذا الشأن: **((**....اعترفت المحكمة المذكورة في هذا الصدد بقرارها التاريخي العظيم الذي سردت فيه تاريخ حياة أسرة آغا خان منذ عهد علي بن أبي طالب حتى وصول آغا خان إلى الهند. أقول: اعترفت بزعامة آغا خان الروحية للإسماعيلية, واعتبر أتباعه الذين كانوا يسمون (الخواجات) من الإسماعيلية النزارية, ومنحتهم المحكمة الحرية التامة في مزاولة نشاطهم الديني كبقية الطوائف والفرق في بلاد الهند؛ وقد أقر مجلس اللوردات البريطاني هذا القرار, ومنح آغا خان لقب صاحب السمو الملكي, وأرفع وسام في المملكة البريطانية للسلام**))**[3] .

وهكذا عمل الإنجليز لتثبيت إمامة آغا خان الأول, واستمرت الإمامة في أعقابه حتى هذه اللحظة[4] . ومن الامتيازات التي منحتها الحكومة البريطانية لآغا خان أن يطلق له إحدى عشر مدفعاً عند مقدمة إلى الحفلات الرسمية التي تقيمها الحكومة[5] .

ويتمركز النزارية حالياً في بمبئي وكجرات وكجهـ وكاتهياوار وكلكته وكشمير في الهند. وفي كراتشي ولاهور وملتان وكلكت وجنرال وهونزا وغيرها من المناطق في باكتسان.

---

[3] ( ) هو: العباس بن عبد السلام شاه, المعروف بغريب ميرزا (815هـ-902هـ). تولى إمامة النزارية ع ام (899هـ) بعد أبيه. انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (332, 333).

[4] ( ) نفس المصدر والصفحة.

[5] ( ) انظر: أعلام الإسماعيلية (220, 287, 413).

[6] ( ) هو: خليل الله علي شاه الثاني, والد آغا خان الأول (1153هـ-1233هـ). وهو آخر أئمة الإسماعيلية النزارية الذين قطنوا إيران. انظر: أعلام الإسماعيلية (287, 288).

[7] ( ) انظر: طائفة الإسماعيلية (112).

[1] ( ) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (213).

[2] ( ) نقل الدكتور خادم حسين إلهي بخش صور بعض هذه القضايا في كتابه القيم: أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية. انظر: (ص 314, 315, 316).

[3] ( ) انظر: أعلام الإسماعيلية (218, 219).

[4] ( ) ويتولى الإمامة حالياً كريم بن علي بن محمد شاه الحسيني آغا خان الرابع (1936م-000). تولى إمامة الطائفة بعد وفاة جده محمد شاه الحسيني آغا خان الثالث (1957م). انظر: أعلام الإسماعيلية (434-436).

[5] ( ) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (380).

كما يوجد لهم بعض المراكز في داكا وشيتاغونغ من بنغلادش.

عقائد الخوجة:

عقائد طائفة الخوجة (الإسماعيلية النزارية) في البلاد الهندية هي عقائد الفرقة الإسماعيلية الباطنية, فهي الوارثة لعقائد أصحاب قلعه ألموت. والمعروف أنهم –أي أصحاب ألموت- منذ عهد الحسن بن محمد الثاني[1] الذي خطب أصحابه بعيد القيام, نسخ فيها الشريعة الإسلامية, وأعلن قيامة الموتى, ونهاية الدنيا, وأن الذين استجابوا لدعوته قد بعثوا الآن للحياة الباقية, ومن لم يستجيبوا له قضى عليهم بالفناء, وذلك عام (559هـ)[2].

واتفق الإسماعيليون على تسمية هذا اليوم بعيد القيام, فمنذ عيد القيام أعفي الإسماعيلية النزارية من التكاليف الشرعية, فلم يعودوا في حاجة إلى الصلاة والصوم والحج.... لذا نجد فرع النزارية –الخوجة- في البلاد الهندية لا يقومون بالأعمال الشرعية الظاهرية ويدعون أن معرفة الإمام محبته والولاء له كافية لنجاة الإنسان في الآخرة, ولذا أحلّوا (جماعات خانه) مقام المسجد, وعوضوا الصلاة والصوم.... بتقديم هدايا عينية, أو مالية إلى الإمام[3].

هذا, وقد مزج الدعاة النزارية في البلاد الهندية مبادئ الدعوة الإسماعيلية بالمعتقدات الهندوسية والتقاليد الوثنية, فيما يلي أعرض لأهم السمات البارزة لهذه العقائد.

التوحيد والرسالة:

يعتقد الخوجة في البلاد الهندية أن النبي محمداً كان براهما في الدور الأول, وآدم عليه السلام سيفا, كما كان علي الإله وشنو. وحسب الأساطير الهندوسية أن الإله وشنو سيظهر في الزمن المستقبل في مظهر أوتار أي رسول. ولما وصل بير صدر الدين إلى البلاد الهندية وتعرف على هذه العقيدة الهندوسية مزجها بالمبادئ الإسماعيلية وقال: إن علياً كان وشنو في الدور الأول هو الذي ظهر في مظهر أوتار أي رسول, وهو –أي بير صدر الدين- نائب عنه, وصنّف في ذلك كتاباً سماه دسا أوتار -أي الرسل العشرة-[4].

ويعتقد الخوجة –وهم الآغا خانية المعاصرة- ان مكانة علي أعلى وأرفع من مكانة النبي ؛ لأن علياً كان هو الإله, وكان محمد رسوله, ولذا نجدهم يرددون كلمة التوحيد هكذا: **((**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله, وأشهد أن علي الله**))**[5].

---

[1] ( ) هو: حسن بن محمد بن كيا بزرد (539هـ-561هـ). تولى الإمامة بعد أبيه عام (557هـ), وادعى أنه من نسل نزار بن المستنصر الفاطمي. انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (456).

[2] ( ) انظر: دولة الإسماعيلية في إيران, للدكتور محمد السعيد جمال الدين (214, 215), طبعة (1975م) مؤسسة سجل العرب. -طائفة الإسماعيلية (80-82).

[3] ( ) انظر: همار إسماعيلي مذهب اور اس كا نظام (133).

ويشرحون ذلك بقولهم: **((**أشهد أنه لا معبود بحق سوى الله, وأشهد ان محمداً رسوله, وأشهد أن رئيس المتدينين علياً حل فيه نور الإله, أي أن علياً من الله عز وجل**))**[1] .

ويعتقد الخوجة أن جمع أئمة النزارية هم أوتار علي , فلهم تلك المكانة من الألوهية التي كان يتمتع بها علي [2] فهم ينسبون إلى آغا خان –الذي يسمون بـ حاضر إمام- هذه المكانة من الألوهية وهو يرضى بها.

ذكر الدكتور محمد كامل حسين في ذكرياته مع آغا خان الثالث محمد الحسيني شاه: **((**إني كنت أناقشه في بعض المسائل الفلسفية الخاصة بتطور عقيدة الإسماعيلية, وطالت المناقشة, وتفرعت من موضوع إلى موضوع مما جعلني أعجب به أشد الإعجاب بعقليته وثقافته وسعة اطلاعه, وإحاطته بكل ما يتعلق بالإسماعيلية إحاطة تامة, فاستأذنته في توجيه سؤال ربما أغضبه, فلما وعدني بعدم الغضب قلت له:

-لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك, فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله؟.

-فضحك طويلاً, وعلت قهقهاته, ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال:

-هل تريد الإجابة عن هذا السؤال, إن القوم في الهند يعبدون البقرة, ألست خيراً من البقرة**))**[3] .

ويؤكد هذا الآغا خان ادعاء ألوهيته في خطابه لزوجته الفرنسية, فمما قال لها غداة يوم زواجهما: **((**أنت لا تجهلين, ولا ريب بأني أمير شرقي كبير, وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافاً وآلافاً من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيّ تقريباً. نعم, إن هذا لا أهمية له هنا, وأما في الهند وسوريا وإيران والباكستان وبورما وسيلان له أهمية كبرى...**))**.

ومما جاء فيه أيضاً: **((**... إن علياً كان يعلم معنى وحيه السامي الخفي, ومع هذا فقد قتله أولئك المجانين, ولكن الوحي الذي جاء به لم يتوقف بل سار في الخفاء حتى وصل إليّ..**))**[4] .

هكذا آغا خان زعيم طائفة الخوجة –الإسماعيلية النزارية- الذي يزعم أن في عروقه يجري دم الرسول يضفي على نفسه صفة الألوهية التي هي من أخص خصائص الرب –سبحانه وتعالى-, كما لم يبرح حتى ادعى نزول الوحي عليه.

التناسخ والإيمان باليوم الآخر:

يؤمن الخوجة بالتناسخ, وفي نفس الوقت يؤمنون بوجود الجنة والنار, ويعتقدون أن من كان سلوكه قويماً يكون مصيره إلى الجنة بدون حساب, ومن كان سلوكه عكس ذلك يكون مصيره إلى النار بدون حساب أيضاً. ومن

---

[1] ( ) انظر: إسماعيلي تعليمات (ص 1), الكتاب الأول للمدارس الإسماعيلية في باكستان, نقلاً عن أثر الفكر الغربي (318).

[2] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (340).

[3] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (339).

[4] ( ) انظر: حقيقت إسماعيلية, لأكبر علي مهر علي (142) إداره مطبوعة تكبير.

كان بين ذلك يبعث إلى الدنيا مرة ثانية حتى يكون مؤهلاً للجنة بالأعمال الصالحة, أو يكون مستحقاً للنار بالأعمال السيئة[1] .

موقفهم من القرن الكريم:

يعتقد الخوجة أن القرآن الكريم آخر الويدا[2] الموثوق به والمعتمد عليه. ولكن المصحف الموجود لدى الأمة الإسلامية, لا يوثق به, ولا يعتمد عليه[3] . وقد أصدر آغا خان الثالث فرماناً في يوم (30) من شهر يوليو لعام (1899م) في زنجبار قال فيه: **((**إن الخليفة عثمان قام بحذف أجزاء من القرآن الكريم, وإن بدأت أنسخ القرآن يستغرق ذلك ست سنوات. وأبعث لكم هذه النسخة, فترون فيها ماذا حذف –أي عثمان- وماذا غيّر وبدّل**))**؟[4] .

الصلاة:

الخوجة لا يصلون, بل يجتمعون للدعاء في جماعت خانة ثلاث مرات في اليوم, وفي كل دعاء يتكرر اسم الإمام الحاضر سبع عشرة مرة, وكلما يذكر اسمه يقعون له ساجدين, وبعد قراءة الدعاء يرتلون **((**كنان**))**[5] . وأضاف الإمام الحاضر –كريم خان الحسيني- قراءة سورة الفاتحة والإخلاص بعد الدعاء[6] .

الكتب المقدسة:

يعد كتاب دسا أوتار وكتاب كنان كتابين مقدسين لدى طائفة الخوجة يعملون بما جاء فيهما, ويرتلونهما بعد الدعاء وفي المناسبات الأخرى, وعند رأس المحتضر, وهما من تأليف: بير صدر الدين, وباللغة الكجراتية الهندية[7] .

علي جي كا مندر:

عمل الداعي **((**بير صدر الدين**))** بناء معابد خاصة لطائفة الخوجة سماها **((**علي جي كا مندر**))** –أي معبد السيد علي- ووضعت فيها تماثيل لعلي –أعاذنا الله منها- وذلك حفاظاً على تقاليد الهندوس الوثنية, وكان الخوجة يجتمعون فيها, ويرددون الأناشيد في مدح علي [8].

البطاقة السرية:

توجد في معابد الخوجة –جماعت خانة- بطاقة مكتوبة عليها أسماء خمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين –رضي الله عنهم أجمعين-, يضع الخوجة هذه البطاقة على رؤوسهم, ويتبركون بها[9] .

ليلة الغفران:

تعتبر ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ليلة الغفران لطائفة الخوجة. وفي هذه الليلة يتحسرون على ما صدر منهم من ذنوب وأخطاء,

---

[3] ( ) انظر: طائفة الإسماعيلية (126, 127).
[4] ( ) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (372, 373).
[1] ( ) انظر: مذهب إسلام أور باطني تعليم (340).

فتغفر لهم, وبعد انصراف آغا خان من جماعت خانة –إن كان قد حضر بهـذه المناسبة- يرتلون كتاب دسا أوتار[1] .

آب شفا (ماء الشفا):

وهو عبارة عن ماء مزج بتربة كـربلا يحصـل عليهـا الخوجـة فـي مقابـل مبلغ كبير من المال الذي يقدم إلى الإمام الحاضر, ويعتقدون أن شرب هـذا الماء يطهرهم من الذنوب والاثام[2] .

طريقة التحية:

يتبادل الخوجة التحية بينهم بقولهم: يا علي مدد, ويردون عليها بقولهم: مولى علي مدد[3] [4] .

أشهر الدعاة في القرن العاشر الهجري:

لم أجد في الطائفة النزارية دعاة مشهورين في القرن العاشر الهجري في البلاد الهندية, كما وجد في القرن الثامن والتاسع الهجريين, أمثـال: بيـر صدر الدين وغيره. وكان الإمام غريب ميرزا قد عزم على نقل مركز الإمامة من فارس إلى الهنـد, وقـام بزيـارة خفيـة فـي منـاطق نفـوذ النزاريـة لهـذا الغرض, وذلك في مطلع القرن العاشر الهجري ولكنه لـم يتـم بسـبب مـوته المفاجئ[5] . والذين تولوا الإمامة من بعده فضلوا القيام في إيران حتى جـاء عهد آغا خان الأول الذي انتقل إلى الهند. كما تقدم.

الفروق البارزة بين البهرة والخوجة:

---

[2] ( ) الويدا كتاب الهندوس المقدس, لا يعرف له واضع معين. وله قيمة كبرى في الديانـة الهندوسية. والويدا عبارة عن أربع كتب دينية, وهي:
1-الريج ويدا, 2-باجور ويدا, 3-ساما ويدا, 4-آثار ويدا. انظـر: أديـان الهنـد الكـبرى (45-47).

[3] ( ) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (340).

[4] ( ) انظر: حقيقت إسماعيلية (110).

[5] ( ) وهو أحد كتابي بير صدر الدين المقدسين لدى طائفة الخوجة.

[6] ( ) انظر: حقيقت إسماعيلية (137). -مذاهب الإسلام (348).

[7] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (334). -مذهب إسلام اور باطني تعليم (339).

[8] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (349). بنيت هذه المعابد في إقليم كجرات والسـند وجنـوب البنجاب في القرن التاسع الهجـري. وأمـا فـي الـوقت الحاضـر يسـمى معابـد الخوجـة – الإسماعيلية النزارية- جماعت خانة –كما هو الحال عند البهـرة أيضـاً- وتوضـع فيهـا صـور كبيرة لـ كريم خان الحسيني حاضر إمام.

[9] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (348).

[1] ( ) انظر: مذاهب الإسلام (348, 349).

[2] ( ) انظر: حقيقت إسماعيلية (142).

[3] ( ) نفس المرجع (142).

[4] ( ) **وفي الآونة الأخيرة قد أصبحت عبارة ((يا علي مـدد)) شـعاراً لطوائـف الشيعة في باكسـتان, ومـن يتجـول فـي مدينـة كراتشـي ولاهـور وملتـان وإسلام آباد يلاحظ هذا الشعار في واجهات السيارات, والمحلات التجاريـة, والعمـائر السـكنية حـتى الـدوائر الحكوميـة الـتي توجـد فيهـا أتبـاع هـذه الطوائف.**

[5] ( ) انظر: أعلام الإسماعيلية (332, 333).

بعـد دراسـة طـائفتي الإسـماعيلية فـي البلاد الهنديـة يمكـن تلخيـص الفوارق البارزة بين الطائفتين في النقاط الآتية:

الأولى: في الإمامة:

يسوق البهرة الإمامة بعد المستنصر بالله الفاطمي إلى ابنه المستعلي (ت 495), ثـم فـي أعقـابه؛ ومـن هنـا سـموا المسـتعلية. بينمـا الخوجـة يسوقونها بعد المستنصر بالله إلى ابنه نزار وفي أعقابه فسموا بالنزارية.

الثانية: في الستر والظهور:

يعتقد البهرة أن الإمامة انتقلت بعد المستعلي إلـى ابنـه الأمـر بأحكـام الله ثم إلى ابنه أبي القاسم الطيب الـذي دخـل دور السـتر, ولا يخلـو زمـان من إمام مستور من أعقاب الطيب هذا؛ ولهـذا سـموا بالطيبيـة أيضـاً, بينمـا يعتقد الخوجة أن الإمامة استمرت في أعقاب نزار في الظهور حتى وصـلت إلـى آغـا خـان الحـالي, ولـذا يسـمونه حاضـر إمـام. وأمـا البهـرة فيسـمون زعيمهم داعي.

الثالثة: في الالتزام والانحلال:

يلتزم البهرة بفرائض الإسلام –حسب معتقدهم- من صلاة وصيام وحج, بينما الخوجة لا يلتزمون بفرائض الـدين, كمـا يلاحـظ أن الثانيـة أشـد تـأثيراً بالمعتقدات الوثنية, والتقاليد الجاهلية.

الرابعة: في الانغلاق والانفتاح:

إن البهرة أمة محصورة, ومنغلقة على نفسها, لا يسمح لغير البهرة باعتنـاق مذهبهم ما لم يولد من أصل بهـري, كمـا أنهـم يتميـزون عـن غيرهـم بزيهـم الخاص, وسلوكهم الخاص –كما تقـدمت الإشـارة إلـى ذلـك-, وأمـا الخوجـة فتحـاول فـرض سـيطرتهم لتحويـل المسـلمين إلـى الإسـماعيلية النزاريـة, وتبعية آغا خان عن طريق القروض المالية لتطوير القرى وتنميتها, ولهم في ذلك مشاريع أشهرها مؤسسة آغا خـان لمنطقـة جنـرال الباكسـتانية, حيـث أكبر تجمع للخوجة[1] , كما أنهم –أي الخوجـة- يسـلكون مسـلك مـن يقـول: **((**در بالليالي كما تدور**))** ففي كل بلد ينزلون بندمجون مـع أهلـه, وهـذا آغـا خان الثالث يوصي أتباعه في بورما أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسـلامية, وعن عـاداتهم وتقاليـدهم, وأن يتخـذوا بصـورة دائمـة أسـماء أولئـك القـوم وعاداتهم وتقاليدهم الذين يعيشون بينهم[2] .

---

[1] ( ) انظر: أثر الفكر الغربي (322, 323).

[2] ( ) انظـر: الإسـماعيلية المعاصـرة, لمحمـد أحمـد الجـوير (143), الطبعـة الأولـى (1414هـ).